أحمد الشهاوي

لا أراني




أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

إلى نَوال عِيسَى

لمْ آخُذْ شيئًا مِنَ الشِّعْرِ
سِوى مَنْخُلٍ مِنَ المَاء
وَلَمْ آخُذْ مِنَ العِشْقِ
سوى أَمَلٍ مِنَ الخُسْرِان.

أَحْمَد الشهاوي



مِمَّ يتَكَوَّنُ جَسَدُ الشَّاعِرِ فِيكْ؟

سألتْنِي:
مِمَّ يتكوَّنُ جَسَدُ الشَّاعرِ فيكْ؟
قُلتُ ولمْ يطْرفْ جَفْنٌ لي:
تُوتٌ حَبشِيٌّ في القريةِ
مَاءٌ يلدُ الصَّمْتَ
وسيرةُ عُزْلتِنا في اللَّيل
خيْطُ العتَمَاتِ المفتُول بنُورٍ واهِنْ
مَقَامٌ قُرْبَ البيت
أسدٌ لم أُحْسِنْ ترْويضَه
قِطٌّ مَاتَ بِسُّمِّ الجيران
صَفُّ أرانبَ بيضٍ تقْرأُ لِي بخْتِي
صَفْصَافٌ فوقَ الجسْرِ مَدِينٌ لِي
حَمَامٌ طارَ ولم يحْفظْ لِي وِدِّي
نافذةٌ أعلى السُّلَّمِ شُفْتُ أُمِّي منْها
وهِيَ تُبْعدُ حَبْلَ الموتْ
بنْتُ الجيرانِ وهِيَ تمْلأُ كفَّيْها بالفيْضِ
وكِدْتُ لفرْطِ الفِطْرةِ أنْ أفتحَ مكَّتَهَا
شيْخٌ يسْرقُ حفْنةَ مِلْحٍ
توَّاهٌ يطْرُقُ بابَ البيْتِ
فأعْدُو فوْقَ الدَّرَجِ لأفتحَ لهْ
بُكاءُ الوالدِ لمَّا سقَطَتْ من يدِهِ سَاعَةُ أمِّي الذهبيَّةِ في حقْلِ الأُرْز
شَجَرةُ جمّيزٍ تبْعدُ دَهْرًا عن بيْتِي
لكنَّ يمَامًا فيها كانَ يُحدِّثُ عن لُغَةٍ ستنَامُ بكفِّي
غريبٌ فِي قَاربهِ يَطْلبُ مِنّي الغَوْثَ قُبيْل رَصَاصِ الغَدْر
تدريبُ اليدّ على تحْسِينِ الخَطِّ
في أيَّامِ إجَازاتِ العيديْن ونِصْفِ العام
فرْحَةُ عيْنيَّ بمَا حمَلتْ أرْضِي
حِذاءٌ نَامَ الليلَ جِواري قبلَ اليومِ الأوَّلِ في المَدْرسةِ
اللونُ الأسودُ لقميصٍ لم تألفْهُ عيْنَا الوالدِ
فاكهَةٌ أطلبُها في غيرِ مواسِمِها.
ويوْمٌ ظلَّ الفَأرُ طَوالَ اللَّيلِ يُغازلُ كعْبِي
طيْرٌ يحْمِلُ رأسَ امْرأةٍ غنَّى لي: «ما ذنْبُ الوَرْد»
وآخرُ يَحْمِلُ جسَدَ امْرأةٍ غنَّى: «انْسَ الذنْب»

ولدٌ يسْرقُ بيْضَ البيْت
ويذهبُ نحْوَ الكلْبِ عسَاهُ سيفْقِسُ جَيْشَ كِلابٍ
نامَتْ في بطْنِ الحُلْم
يوْمٌ لا تذهَبُ قدَمَاي إلى الفَصْل
ويوْمٌ ولَدتْ فيه القِطَّةُ فوقَ سرِيرِي
وأنا غافٍ أحلمُ بالصبَّار النابتِ فوقَ القبْر
عشْبٌ ينبُتُ في كفَّيَّ ليأكُلَ دُودُ القَزِّ
حَرْفُ الرَّاءِ وقد حوَّلنِي شَرِسًا
من فَرْطِ صُعُوبةِ نُطْقِهْ
متعةُ صَيْدي للأسْمَاكِ
ودهشةُ نَجْمٍ عالٍ لمَّا شُفْتُ نسَاءَ القريةِ في النِّيلِ عرَايَا
كَشْفِي فِي القَامُوسِ لمُفْردةِ اليُتْمِ
فِرْدَوْسٌ خلقتْهُ لي جارتُنا في السرِّ
ولم أدْخُلْهُ لمَّا طرَحَتْ شَجَرتُها البرَكَة
وأسْرَارٌ أُخْرَى يحْفَظُها جسَدي
لنْ يرتَاحَ ضمِيرُ اللَّيل
إذَا عرَّاهَا الحِبْرُ
وأُفضِّلَ – عمْدًا – أن يبقَى هذا النَّصُّ قصِيرًا
أو قد يكْتمِلَ قُبيلَ المَوْتْ
أو في نَصٍّ آخرَ يكتبُهُ قِطٌّ لازَمَنِي.
القاهرة
20 من سبتمبر 2013 ميلادية



أحبُّ مِنَ الصَّمْتِ صَوْتَ التنفُّسِ فِيهْ

أُحِبُّ مِنَ المَاءِ
شَكْلَ المَاء
ومِنَ النَّهْدِ نَهْرًا يُؤدِّي إليْهْ
ومِنَ الحُبِّ
سَعْيًا نَحْوَ حَرْفَيْهْ
ومِنْ جُمْلةٍ حَفِظَتْهَا الطُّفُولَةُ لِي
«الصَّبر مِفْتَاحُ الفرج»
(السُّكونُ على الرَّاءْ)
وكيفَ يَصْبرُ عاشِقٌ دَهْرًا علَى شَمْسٍ تَحْرقُ وجْهَهُ؟
أحِبُّ مِنَ المَدَارِسِ
حِصَصَ الوَرْدِ وأيَّامَ العُطَل
وكِتَابةَ التعبيرِ فِي كُرَّاسَةٍ
ظَهْرُهَا مُغَطًّى بالحِكَمْ
ومِنَ الصَّيْدِ
مُرَاودَةَ الأسْمَاكِ فِي المَاءِ
ومِنَ المُوسِيقَى
مَاتبقَّى لِي فِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ
ومِنَ الحِبْرِ
شَكْلَ الكَلام
ومِنَ المَرْأةِ
صُورَتَهَا فِي القُبَل
أحِبُّ مِنَ النَّحْوِ
مَا يُثْبِتُ النُّونَ فِي نُقْطَةِ الصَّدْرِ
ومِنَ المَرَايَا
مَا لَا أرَانيَ فيهَا
ومِنَ العِطْرِ
مَا يَدُلُّ علي الأثَرْ
أحِبُّ منَ اللَّوْنِ أسْوَدَهُ
وَلَمَّا شُفْتُهَا غيَّرتُ لوْنيَ فِي القَصِيدَةِ
وفِي القَوْسِ المُزْدَهِي بِالكَلام
أُحِبُّ مِنَ العُشْبِ النَّدَى
ومِنَ التفَّاحِ آدَمَهُ
ولا أرَاني سِوى قِطٍّ وَحِيدٍ ينتحِب

لايَعرِفُ فِي الهَوى كُرْهَ النُّحَاةِ إلى القَوَاعِدِ
أُحِبُّ مِنَ المسَابِحِ خيْطَهَا
إذْ ينامُ في اليمينِ كَحَبْلِهَا السُّريّ
ومنَ الرياحِ
رعشتَهَا في الغَضَبْ
ومنَ الرَّحْمَةِ ماءَهَا
ومِنَ الشَّوْقِ وَحْدَتَهُ
ومِنَ الشَّكِّ
خَوْفَ المُحبِّ مِنَ التَقَلُّبِ فِي الغِيَابْ
أُحِبُّ مِنَ النيلِ زهرَتَهُ
ومِنَ الزهرةِ اسْمَهَا
ومِن الاسمِ
حرفَهُ الأوَّلَ إذْ يصيدُ حياتيْنِ في رمْيَةٍ
ومِنْ شُهورِ العَامِ مَارسَ
إذْ ينامُ الزَّهْرُ في جَسَدِي
أُحِبُّ مِنَ الصَّمْتِ صَوْتَ التنفُّسِ فِيه.
القاهرة
سبتمبر 2013 ميلادية



أقلِي قلبِي في مِقْلاةٍ صدِئِة

منذ عاميْنِ
أغلقتُ مِفتاحَ الغازِ في المطْبخِ؛
لأنَّني غيَّرْتُ خريطتي في الأكلِ
بعدما أهديتُ عشرينَ قطًّا
كانتْ تُؤنسُ ظلّي
والنسخةَ الثانيةَ لي
وضعتُ مقَاعدَ غُرفةِ الجلُوسِ الأثريةِ أمامَ موقدِ الغازِ
ملفُوفةً في ورَقٍ مُقوى
لتحكيَ لي عن مالكِها الملكيّ
وتسرقَ من الهواءِ حكاياتِ القِططِ.
واليوم بعد ما دقَّتِ القططُ بابيَ
بعد عاميْنِ من غيابِهَا واحدًا إثرَ واحدٍ
- كأنَّها نسيَتْ نفسَها عندِي -
فتحتُ الغازَ
وقليْتُ قلبِي في مِقلاةٍ مُهملةٍ،
صدئتْ بسبب عَطَلِها عن العملِ
لأنَّهُ كان قاسيًا (خُصُوصًا مع القطِّ الأخير)
الذي بكى وهو يخرج مطرُودًا من رحمتِي
كأنه يقول: أنا والله وحيدٌ مثلكَ
فدعنا معًا نقلِي الوَحْدَةَ في المِقْلاة.
إستنبول
29 من أبريل 2015 ميلادية

أمشِي وَحِيدًا إلى الظلّ

بثَمنٍ بَخْسٍ أسْتطيعُ أنْ أرُدَّ للغُرْبةِ صَفْعتَهَا
وأسْتأجرَ أحدَهُم ليضْربَ اللَّيْلَ علَى قفَاهُ.
وَأنْ أمْنحَ بَائعًا جَائِلا مبْلغًا مِنَ المَالِ ليَشْتُمَ الشَّمْسَ.
وأنْ أُعيرَ صَدِيقًا كِتَابًا لمَولانا
مُقابِلَ أنْ يقُولَ لليلِ: عيْبٌ عليْكْ
وأنْ أطلُبَ منَ البُولِيسِ – الذي اعتَادَ حبْكَ التُهَم – أنْ
يَحْبسَ الصَّبَاحَ بِتُهْمَةِ حَرْقِ المسَافةِ ما بينَ بيتِي وبيتِي.
وأنْ أؤجِّرَ امْرَأةً لتشُدَّ شَعْرَ مَسَافةٍ خَاصَمَتْنِي.
وأنْ أطلبَ منَ الحَارِسِ أنْ يُعَلِّقَ عَلَمًا علَى البيْتِ
خَاليًا مِنَ النَّجْمَاتِ
وفِيهِ النسْرُ أعْمَى.
وأنْ أمنْحَ البُسْتانيَّ أجْرًا مُضَاعفًا
كَيْ يشْتُمَ الوَرْدَ
ويُعايرَهُ باحْمِرَارِ الخُدُود.
وما دَامَ مَعِي مَالٌ سرَقتُهُ مِنَ اللَّيل
فيُمْكنُ أنْ أرْشُوَ السَّائِقَ
ليدُوسَ علَى طَرفِ الآخِرَة
لتُؤجِّلَ مَوْعدَهَا معِي
وَأنْ أرشُوَ فِيلَ سيِّدَةِ الأرْضِ
ليُوقِظَهَا فِي غيْرِ مَوَاقِيتِ أحْلامِها.
لكنَّنِي سَأكذِبُ عليَّ
إذَا مَا رَشَوتُ نفْسِي وقُلْتُ:
إنَّ الشَّمْسَ لَاتزَالُ نَائِمَةً فِي السَّرير
وإنَّ البيْتَ مَازَالَ في مكانِهِ
وإنَّ القِصَّةَ ماتزَالُ فِي يدِ كَاتبِهَا
وإنَّ دُودَ القزِّ يُغَادرُ المَصْنَعَ وَحْدَهُ
حُزْنًا على حَرِيرٍ يَخْنُقُ العَاشِقَ
لا أسْتطِيعُ أنْ أرْشُوَ مَجَامِعَ اللُّغَات
لأطلُبَ مِنَهَا أنْ تحْذِفَ المَاضِي
وأنْ تُحَرِّمَ أفْعَالَهُ.
إذَنْ بمَالِي الذِي سرَقْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ
سَأمْشِي وحِيدًا إلَى الظِلّ
وأطْلبُ منْ مَطَارٍ نَسِيتُ فيه حقِيبتِي

أنْ يحْذِفَ الذِكْرَى مِنَ القَامُوس
وأنْ يُجْرِي اختبارَاتٍ لقلِبِي
علَّنِي قدْ مِتُ قبْلا
في سَنَةِ النشِيدِ الأُولَى
منْ حياةِ نَوَال عِيسَى.
القاهرة
12 من ديسمبر 2014 ميلادية

ليسَ اسمُهُ أحْمَدَ

أعرِفُ أنَّ الثروَةَ هبطتْ مُتأخرةً عليَّ
لكنَّها جاءتْ
ومُنذُ الآنَ أعلنُ أنَّنِي:
أتاجرُ في الصَّمْتِ
أتاجرُ في الدُّمُوعِ
أبيعُ العَتَمَةَ ولا أتقاضَى فائضَ رِبحٍ
أبيعُ النَّوْمَ لمنْ في رُؤُوسِهِم مصَابيحُ لا تنْطَفِئُ
لكنَّنِي أكَفِّنُ الهَزَائمَ
وأحرقُ جُثثَ الذكرياتِ بسِعرٍ زَهيدٍ؛
لأساعدَ العُشَّاقَ في النسْيَان
وسَرِقَةِ أرواحِهم إنْ أرادُوا.
أقرِضُ النصرَ
لمن يلتقُونَ أمَلًا في البرَارِي
أقايضُ العُزْلاتِ باليقينِ
لمن فقدُوا أسنانَهُم في البراكينِ
ولمنْ غرقتْ سفائنُهُم في الزلازلِ
ولمْ يعرفُوا أينَ يسْكُنُ نُوحُ؟
لا رِبَا ولا فِصَالَ ولازيادَةَ في السِّعْرِ
حتَّى ونحنُ نبيعُ مياهَ الملَامْ
ونُعطِي لأصحابِ الفيلِ تخفيضًا
كيْ لايهدمُوا كعبةَ الحُبِّ ثانيةً
أتاجرُ في تُرابِ المقابرِ؛
كي أخَفِّف عن الموتَى التذكُّرَ
وعنْ طُيورِ البرَارِي النوَاح
وليس للرهْنِ مكانٌ فِي الدكَاكِينِ
وأيضًا ليسَ للحُبِّ رَفٌّ
لأنَّ الذي يبيعُ الحُبَّ فِي السُّوقِ
ليسَ اسمُهُ أحْمَدَ.
القاهرة
5 من ديسمبر 2014 ميلادية

أنَا المَغْسُولُ بالذَّهَبِ

سأختفي في اللَّونِ
لأنَّ الحرُوفَ لا تتحمَّلُ حتَّى خِفَّتِي
سأختفي في مياهِ الذَّهب
لأنَّ الشِّعْرَ صارَ ثقيلاً على النَّفْسِ
سأعُودُ - كما كُنتُ - حارِسًا؛
لأحرُسَ مَرْمَى الحياةِ
فلم تعُد تتحمَّلُ شبكتُها مزِيدًا منَ الأهداف
سأنسى الحقائبَ
إذْ لا ضرُورةَ من سياحتِي في الأرض
سأحذفُ من القامُوسِ مُفْردَةَ المطارَاتِ
إذْ صِرتُ أخشَى سقُوطَ الطَّائراتِ في شِبْرِ ماءٍ
أو على أُمِّ رأسِي
سأصيرُ أحمدَ دُونَ أصدقاءَ
لأنَّهُم يأكلُونَنِي سَمَكًا نيِّئًا في موائدِ السَّهر
يشربونَ دَمِي نبيذًا سائِغًا
سأنسَى النساءَ
لأنَّهُنَّ أجملُ من همْزَةٍ تقِي ألِفِي منَ البرْد
سأقضِي العُمرَ أبحثُ عن وَرَقٍ أبيضَ
لأنَّ الحِبرَ أغْرَقَ السُّوقَ
ولم يَعُد لِي مكانٌ
حتَّى لو ألَّفْتُ مئةَ كِتَابٍ مُقدَّسٍ
سأمشي بقدمٍ واحدةٍ
إذْ لا ضرُورةَ للثانية
مادام السَّعيُ لا يُؤدِّي
إلى النُّقطَةِ الأقصَى مِنَ الحُبِّ
سأشْغلُ الوقتَ بتصفيةِ المَاءِ،
من كوارثِي التي لا أعرفُها
لكنَّها تحجُبُ الشَّمسَ
تمنعُ العُشَّاقَ من رُؤيةِ القَمَرِ كامِلاً
سأبحثُ في كُلِّ ضَيِّقٍ عن فَضَاءٍ
أطيرُ فيهِ وأسبحُ
سأمنحُ السَّماءَ دَيْنَهَا
والنساءَ دِينَهَا

وأوصِي بأن تمشِيَ في جنازَتي
قِططٌ
وأرانبُ
ودُودُ قزٍّ
وأفيالٌ
وحمَامٌ زاجلٌ، حَمَلَ رسائلي دُون سأمٍ من الحِبرِ
وقليلٌ من البشرِ لم أحدِّد أسماءَهُم
لأنَّني لم أعُد أعرِفُ
مَن المُحبونُ
ومَن «الفَسَدةُ»؟
سأبيعُ مالديَّ مِنْ أثَرٍ
لأجلِ غيمةٍ حُبلى بي لن تلدَنِي
لكنَّنِي راوَدتُها وتحمَّلَتْنِي.
سَأغسلُ ما كتبتُ؛
ليكُونَ الورَقُ أكْثرَ خِفَّةً
حيثُ لا جدْوَى مِنْ كِتَابةٍ
يكرَهُها مُحبُّوكَ في السرِّ
سأطعنُ نَفْسي بِزَهرَةٍ بريَّةٍ من قرنفلٍ أحمرَ،
صَارتْ بتلاتُها خناجرَ،
ونامتْ في سَرِيرٍ مِنَ الوهْمِ
لمْ آخذْ شيئًا مِنَ الشّعرِ
سِوى منْخُلٍ منَ المَاء
ولم آخذْ مِنَ العِشْقِ
سوى أملٍ مِنَ الخُسْران
لم يبقَ لي من اسمِي
سوى أطلالِ ديارٍ سكَنْتُ
لم تقو ذاكرتي على إبقائها حيَّة.
سأقضِي العُمرَ في الصَّحراءِ
عن صبَّارٍ عاطشٍ؛
لأروِيَ الأرضَ بما تبقَّى من مياهٍ في دمَاغي
كأنَّني كُنتُ ابنًا لرملٍ
كأنَّ أمِّي أنجبتني قُرْبَ غيْمٍ
نام في تَجْوالِهِ
لم يَجِدْ لهُ أرضًا
سوى شوْكِ الطَّريقِ إلى العَدَم.
كأنَّني جِئتُ

لأشْطُبَ الدُّنيا من القامُوس
أمنحَ اسْمِي لقبَ حاملِ الغيْمات
وفي رِوَايةٍ أخْرى:
المغسُولِ بالذَّهب
وفي رِوَايةٍ ثالثة:
الزَّاهِدِ في الظلِّ
وفي رِوَايةٍ ألْفٍ:
البادئ من الصِّفْر.
أمستردام
30 من نوفمبر 2014 ميلادية

أُغَلِّقُ أيَّ بَابٍ عَلَيَّ

لسْتُ مُتاحًا – طَوَال الوقتِ –
رغمَ أنَّني ميِّتٌ في غُرْفَة النَّوْم
أحيانًا أرَاني
وأحايين كثيرةٌ لا أعثرُ عليَّ
أحبُّ أن أبقى مخفيًّا عنّي
وعن أعينٍ تثقبُني عبرَ الحوائطِ والسُقُوف
لا شيءَ – في هذا البلد - يمنحُ الطَّيْرَ الأمانَ
فما بالُكَ بِي.
أحبُّ كثيرًا أن أُغَلِّقَ أيَّ بابٍ عليَّ
رغمَ أنَّ الوَحْدَة تشاركُنِي المَبِيتَ
- سمِّها الوَحْدَةَ لا العُزْلَةَ -
فأنا اعتدتْ العددَ المُفرَدَ والحرُوفَ اليتيمةَ
التي ماتت نقاطُها في السَّدِيم
كأنَّ الآخرَ يعُدُّ أنفاسِي علَيَّ
كُنتُ – في الماضي – أخبِّئُ وجهيَ تحتَ الغطاء
ولا أعرفُ لماذا أقلعتُ عن عادةٍ كهذهِ؟
رُبَّما لأنَّني صِرْتُ أكثرَ جسَارةً
أو رُبَّما لأنَّ العفاريتَ التي كانت تبيتُ في غُرفتي
صارتْ من جُيُوشي مع الجِنِّ
منذ تعلَّمتُ السِّحْرَ على يدِ شيخِ القريةِ
وصار لي فيهِ دولةٌ وكرَامات
لكنني فشِلتُ أن أسبَحَ في النيلِ
رغم أنه كثيرًا ما بَاتَ في سرِيري
وفشِلتُ أن أنامَ تحت المقاعدِ والمناضدِ والأسِرَّةِ
كما كان يفعلُ ابني
ولم أنجحْ إلا في قليلٍ ممَّا حلُمتُ
وما أعرفه أنَّني نافستُ أيوبَ في الصَّبرِ
والمُرْسَلينَ في العِشْقِ
والصُّوفيينَ في السيَاحةِ والمعَارِج.
ولم يخلُقْ اللهُ من يستطيعُ
رُكُوب نخْلِ النساءِ البريَّاتِ مثلي
فلم يُغلقْ بابٌ لشمْسي
ولم ينقطعْ طرِيقٌ أمامي

ولم تهرُبْ غيمةٌ من يدَيَّ
وكُلما أُوقِدَتْ نارٌ لحرْقِي نجوتُ منْهَا
ليسَ لأنَّها كانتْ برْدًا أو سلامًا
وإنَّما لأنَّني بلعتُها
فانطفأتْ وأشعلتْنِي.
ومن يومها صرِتُ مزجًا بين كثيرينَ
مِمَّن كانتِ السَّماءُ لهُم ملعبًا.
القاهرة
4 من نوفمبر 2015 ميلادية

على كَتِفِي أناشِيدُ نِسْيانٍ

لا اسْمَ لِي
ولا نَهْرَ يُطلُّ بيتِي عليْه
لا منفَى يلُمُّ عِظامِي
ولا وطَنَ يُدْفِئُ تُرْبَتِي
لم أتعَارفْ أنا والظلّ
إلا تحْتَ شمْسٍ ميّتةْ
فُطُورُنا صَمْتٌ
وعشَاؤُنا ما تبقَّى من شَعْرِ ذقْنِ السَّماءْ
وليسَ على قيْدِ الحياةِ سِوى زوْجيْنِ منْ حَسَدٍ
وأنا في الطَّريقِ إلى المقَابرِ أصْعدُ سُلَّمِي
عُزْلتِي في يمينِي
وفي اللَّوحِ بحْرانِ منْ ذُنوب
وعلى كتفِي أناشيدُ نِسْيانٍ
ومِزْوَلةٌ من الوقْتِ «عطّلانةْ»
تُصْغِي داخلِي
وتُرتِّبُ دُخلتِي للقبر
وتُوهِمُ أنَّنِي رَجُلٌ
تعْرِفُ القِطَطُ الشَّريدةُ خَطوَهُ
وأنَّ آلهتِي لا تملكُ حُريَّةً
كالتي كانتْ تنامُ على شَجَري في الظَّهيرة
حيْثُ لا شُغْلَ سِوى تقليمِ أظَافرِ الأيَّام
ولقد أتيتُ لأحيَا علَى وتَرٍ
لا أنْ أعيشَ على سببٍ للوفاةْ
أو في انتظارِ مُوسيقى مُؤجَّلةٍ تَشُدُّ النَّحْوَ من بطْنِ الكِتَابْ
فالانفعال الحُر يضْبطُ الإيقَاعَ في الظُّلُمَاتْ
ويمنحُ الكلماتِ حُريَّةَ المبْنَى
وللإيقاعِ شَهَادةَ أنَّهُ لاشَيءَ دُونَ الفكْرةِ الأُولَى.
ودُونَ سَعْيٍ مِنِّي
تنامُ أكاذيبٌ على بابِي
ولا تترسَّخُ الأشْعارُ في قَوالبَ جَامدةْ
ولا أخْشَى زمَانًا عاريًا من مُقلتيْهِ
ولا مدًّا لبحْرٍ يَحْشُو مِخدَّتَهُ بالقلقْ
ولاذِهنًا تَشَوشَ قُربَ مِذْبَحَةٍ

ولا رَأسًا لحريَّةٍ محْشُوةٍ بالفواجِعِ والدماءْ
أطْوي مِياهًا كيْ أجِيءَ مُحَمَّلا بالَمَوْجِ
أو بالَمَوْتِ
أو بروائِحِي
فآلهةٌ تنامُ إلى جِواري كُلّ ليْلةْ
لا تسْمحُ للنَّهارِ بغيْرِ أنْ يتلُو
كِتابًا للخُرُوجْ
ولا لزبدٍ جَارحٍ بأن يبنيَ دوْلةً من وهْمِهِ
ولا للشَّمْسِ أن تمْشِي
على قِطَعٍ من البللورِ حافيةً.
بين جَزْرٍ وجَزْرٍ
يمُوتُ البلاطُ الذي كانَ لي شَاطئًا
ويهْرُبُ سمَكٌ من النَّهرِ
نحْو إيقاعٍ قديمٍ للكمانْ
ولا تصْحُو عرُوسُ النيلِ من مَوتِها
ولا يبقَى للقدمَينِ صَوتٌ غير صوتٍ لطُيورٍ من رَصَاصْ
لا مدَّ في البحْرِ أو في النَّهْرِ
سِوى مدٍّ لأذقانِ السَّواحل.
بين جزرٍ لايجِيءُ مُصَادَفَةً
يُصْبحُ الإيقاعُ عبْدًا للقصيدةِ
وتأْتمرُ الشُّمُوسُ بأمْرِ مُرشِدهَا
ولا ترتاحُ إلا على حِبْرِ يمِينِهْ
ولا تمُوتُ إلا وفقَ قانونِ الجمَاعةْ
ولا تدْرِي العِبَارةُ أين جملُتها في الكِتابْ
إذْ تبدَّلتِ السُّورْ
وتشَوَّهَتْ صُورٌ في مرَايا من ميَاهٍ آسِنةْ.
في نِهارٍ كهَذا
أشْرَبُ كأسَ نسْيانٍ بيدٍ أعشْبَ الموْتُ ظَاهِرَهَا
ورَاحَ خِناقٌ يضِيقُ على الطيْرِ قُربِي
وتاهتْ نِمالٌ عن مسَاكِنِها
وضلَّتْ أرانبُ بيْتِي الطَّريقَ إلى الحُلمِ
وسِيقتْ بهائمُنا إلى الموْتِ الذي لا تُريدْ
وطارَ فَرَاشٌ كانَ لي
آمنَ أنَّ سماءً خارجَ البابِ
وعادَ لمَّا رأى الأفْقَ أوْطَى.
مازالَ في الموْتِ موْتٌ

كأنَّ شرَابَ المَوَاتِ قدِيمُ الأزَلْ
وكأنَّ شَجَرًا في يَدَيْ
مازالَ يذْكُرُ قِصَّتِي
وكأنَّ التي صِرتُ قلبًا لها
ما تزالُ تشَكُّ في المَاءْ
وكأنَّ أبا الهَوْلِ صَارَ بخِيلا
ومَصْدَرَ شُؤْمٍ
وكأنَّ الذي في الأعالي
قمَرًا فارِغَ الجيْبِ
وتُوشِكُ بئْرُهُ أن تجِفَّ
وكأنَّ عبَّادَ شَمْسِي انْحَنَى
من صَفْعَةِ الظلِّ
وماعادَ لهُ مُرْشِدٌ
فإلى أيِّ عيْنٍ سأنظُرُ الآنَ
وما عادَ في الحِبْرِ أيُّ حيَاةْ.
في نِهَارٍ كَهذا
حيْثُ الظلُّ أبردُ من كِلْمةٍ تائهةْ
وحيْثُ مَالا تَحْدِسُ العيْنانِ بِهْ
لا مكَانَ لهُ فَوْقَ الخريطةِ
وحيْثُ منْ لا يطْرقُ الزمَانُ بابَها مشْغُولةٌ بالمَوْتِ
في حديقتِها البعيدةِ قُرْبَ بُحَيْرةٍ سُفْلَى مِنَ الأسْرَارْ
وحيْثُ هَبَاءٌ يجْلسُ في مِقْعَدٍ
يُجَاورُهَا ويشْغَلُ حيِّزًا منْ عُيُونْ
وحيْثُ كلبُ حفيدِها يقْرأُ الغيْبَ في كَفِّ السَّمَاءْ
وتنامُ هاويتانِ على مِقْعَدٍ شَاغِرٍ
تحْلبَانِ النَّارَ من بزِّ الغُيُومْ
تجْلِبَانِ الشُّؤْمَ منْ بئرِ النُّحُوسْ
وتفْتَحَانِ يدَ الفَنَاءْ.
في نِهارٍ كهَذا
ستنْفُضُ من أُحِبُّ
الغُبارَ الحَييَّ عن ملابسِهَا،
وربما يخرجُ الأسْودُ في الليلِ
ليشربَ من كفِّها ذكْرياتٍ
لا تتبدَّلُ أبدًا
ولا يذبُلُ الورْدُ فيهَا
الأسودُ الذي يتململُ من حبْسِهِ

حتَّى لو رأى نفسَهُ ربًّا أو إلهًا في الدُّولابْ
يُوهِمُ نفسَهُ أنَّهُ حُرٌّ
إذا ما تذكَّرَ رائحةَ العشْقِ تمْشِي على قدميْنْ.
هي ليسَتْ موضُوعًا للتفكيرِ
وليستْ موْضِعَ شَكٍّ للشَّمْسِ
إذَا طلَعتْ أو نامتْ -
إذْ إنَّ الآلهةَ هِيَ الآلهةُ
ولا يُمكنُ للعاشقِ أن يخْتبرَ المَاءَ
أو يسْألَ عن معنَى الزَّهرةِ
هل تخْشَى الضَّوْءَ أم العَتَمَة؟
أوهلْ تخْشَى غيْمَ الحَائطِ؟
أو هلْ تكتبُ سيرتَهَا في اللاَّشَيءِ
المرْكونِ على الرفِّ لسنواتٍ حُبلى بالدَّمْ؟
أو يسألُ كيف تكَوَّنتِ المُوسيقَى من مَاءٍ مُفْرد
يدُهَا رِيحٌ تُعْشِبُ عبْر الأفْقِ
وتطْوي ما بسطتهُ الأرضُ
وما عجَزَ الموسيقيونَ عن استدراكِ سلالمِهِ في اللَّحْنْ
ولذا في نَهارٍ كهَذا
لا تأكلُ حتَّى تشبعَ
ولا تشبع إن أكلتْ
ولا تحتاج إلى عطرٍ
إذْ تَحْتَ يديْها نهرٌ من بَشْنِين.
القاهرة
9 من سبتمبر 2013 ميلادية

امْنَعْ عَن القَدَمَيْنِ الأمَل

حِينَ تَمْشِي
انْسَ الخُطَى
فَمَا القَدَمَانِ إلَّا ظِلالٌ
تنامُ فِي وَجَعِ الطَّرِيقْ.
حِينَ تَمْشِي
اكْتُبْ عَلَى الأسْفَلْتِ
مِنْ هُنَا مَرَّ الغَرِيبُ
وَمَا تَرَكَتْ يَدَاهُ سِوَى الغُيُوم
لتَأتِي الطُّيُورُ
وَتُنْقِذَ المَاءَ مِنْ وَهْمِ السَّرَابْ.
حِينَ تَمْشِي
امْنَعْ عَن القَدَمَيْنِ الأَمَلْ
كَيْ لا تُسَافِرَ فِي رِمَالٍ لَا تُؤدِّي
إلَى حُلُمٍ يُرَاوِغُ
وَامْنَحِ الشَّمْسَ فُرْصَةَ أَنْ تَنَامَ كَامِلةً فِي الكُسُوف.
حِينَ تَمْشِي
قَلِّبِ العَقْلَ
وَاغْرِسْ مَكَانَ حَصَادِهِ
شَجَرًا سيُثْمِرُ الوَحْيَ
إذْ إنَّكَ الآنَ تَنْتَظِرُ السُّوَرْ.
حين تمشِي
لاتقسْ طُولَ الحِذاء
ولاتُفكِّرْ في الجوارِب
انظُرْ - فقط - للشَّمس؛
إذْ إنَّها نصفُ الحقيقةِ للخيال
وامْنحْ لمنْ يرفُو الأثر
إبرًا من الألمِ المُوَشَّى بالأمل
أو صُورةً عن كائنٍ لم يذُقْ غيْرَ الشَّرَاب
أو زمانًا لا يضيعُ بمحْضِ أوجاعِ الطَّرِيق
حين تمْشي
عَلِّقْ على حبلِ الطَّريق
قميصًا قُدَّ من وَرْدِ الزَّمن
فلرُبَّما كانَ الرسُولُ يُرَاودُ خيمتينِ في نظَرٍ واحدٍ

أو رُبَّما كانَ الترابُ يُقلِّبُ الذَّهبَ المُرَاوِغَ في الأصَابع.
حينَ تمشِي
اقرأ سُورتيْك
واحْصِ الخَطَايا
وكُنْ واحدًا لا اثنيْن.
حين تمشِي
لا تخفْ منْ شَجرِ المَوْز
فليسَتِ الجِنُّ سِوَى نسائكَ في الكِتَاب
يُراودنَ وجهَكَ في اللَّيالي.
حين تمشي
اعْثُرْ على المَوْت
فهُو الدليلُ الحيُّ على قتلِ كُلِّ العناصرِ فيك
وإنْ شئتَ اسْترحْ فيه قليلا ورَاوِدْهُ
فقد تقُودُ يديهِ يومًا إلى دُنيا الصواب.
حين تمشي
لاتُعْطِ للشَّرِ دوْرًا
لايستطيعُ المُمَثِّلُ فيكَ القيامَ
بهِ في طُلوعِ النهار
ولا لِحِبرِ دواتِكَ أنْ يجمعَ التفاصيلَ في السرِّ.
حين تمشي
انسَ التعاليمَ كُلَّها
ولا تثقْ في الضباب
ودَعِ الغَمَامَ على يديْك
وودِّعِ الطُّرقَ الأليفةَ
واخترْ طرِيقًا ثالثًا
لا لبسَ في أسْمائهِ
أو ارسمْ في الخريطةِ غيرَهُ
ليكونَ لك المُعلمَ والدليل .
تذكَّرْ أن الطريقَ مريضٌ
وناقصُ عُمْرٍ
ومُمْتلئٌ بالعُقَدْ
ولذا قد يخُونُ الخُطَى قبل الوصُول.
حين تمشِي
أذِبْ يأسَكَ في كُوبِ الطَّرِيق
ولا بأسَ أنْ تشرَبَ
كلَّمَا ناداكَ طيْرٌ

امشِ
كأنَّكَ داخلٌ في الموْت
واجْعَلِ الزادَ مِسْبحَةً
تفرُطُها على نواصِي الغمَامْ.
مونتريال
2 من أكتوبر 2013 ميلادية

امْنَح المُعَزِّينَ مَا اصْطَدتَ مِنْ حُريَّةٍ

هُو الآنَ بين يديكَ
فَعَلَى رَأْسهِ ابْكِ
واصْطَدْ لهُ آيةً ويمامتيْن
اصْطَدْ لهُ سُلمًا من غَمَام
واصْطدْ لهُ نهرًا بأسْماكهِ
وازْرَع الكِتَّانَ ثَوبًا للكَفَن
انْدَه المُقْرِئَ واطْلبْ سُوَرًا تَرفَعُ الرَّأْسَ
اذبحْ في العَزَاءِ عشْرَ سمَاواتٍ ورِيحًا
وامنح المعزِّينَ ما اصْطَدْتَ من حريَّةٍ
لاتَكُن نِدًّا لليتَامَى
ولا للذينَ يغْسِلونَ أياديَهم في بُحورٍ من الدِّين
لأنَّ المسَافةَ بين الدماءِ وبين الديانةِ
أبعدُ من كُتبِ الله والنَّاس.
لا تدْخُل البيْتَ مُستئذنًا
ولاتمْنَح الغُرباءَ جَوازَ مُرورٍ لمَائِك
كُنْ كالتُّرابِ
لاتخْلِط بهِ رمْلَ اللِّحَى
وَجُر ورَاءَكَ بابيْن
بابًا مِفْتَاحهُ في يديْك
وبابًا - كما كانَ يفعلُ أهلُوكَ في الماضِي -
يُوهِمُ الداخلين.
ضَعْ في العَزاءِ الكَبيرِ العَلَم
وامْنَح المُعَزِّينَ شايًا ومَاءً مِنَ النَّهْر
ونَح القَهْوَةَ المُرَّةَ
ليسَ الوقتُ وقتَ شَمَاتَةٍ
وهزيمَةٍ للنَّخل
أنتَ تعْرفُ أنَّ النخلَ يزعَلُ في العَزَاء
اتْبَع الشَّاي بنَاياتٍ تَشُدُّ الظَهْرَ
كما كان يفعلُ الأجدادُ أوقاتَ الحَصَاد.
اتبع سنَّةَ المِصْريِّ في ذكْرِ الخَمِيس
ولاتَنْس ظِلالَ الأربعين علَى المَقَابرِ
امْنَح الصَّبارَ حُريَّةَ البَوْحِ
كيْ يحمِلَ الآثامَ في أورَاقِهِ

ويكُونَ شَفيعَنَا فِي اللّيل
وفِي وقْتِ الحِسَاب
اتْرُك المَاءَ يَجْرِي تحتَ أقدَامِ المَقابر
فرُّبمَا فِي اللَّيلِ قد يعْطَشُ المَوْتَى.
فِي الخَمِيسِ الثَّالثِ للمَوت
اكْتُب الاسمَ والشَّهرَ والعَام
لاتَغْفَلْ تقْويمَ أسْلافِنَا
فنَحنُ مياهٌ تَحِنُّ إلى الأصْلِ
ولا تُنْكر على الطَّيْر الكَلام
ولا علَى المَوْتَى التنزُّهَ فِي الظَلامْ.
اذْكُر المَاء
واذْكُر النَّار
واقْطِفْ لليديْن اللُّغَات
واذْهَبْ إلى الغيْطِ وَحْدَكَ
لاتحْبِس الاسْمَ فِي الإثْمِ
واحْمِلْ فِي صُّرة الظُّهْر اسْمًا
ومَوْتًا يلِيقُ بِواحِدٍ لم ينمْ فِي الظَلامْ.
القاهرة
16 من أغسطس 2013 ميلادية

لا تَصْطَدْ سَمَكًا جَائِعًا

لا الإلهُ ينْجُو
ولا أنتَ
ولا الماءُ قادرٌ أن يعُودَ
ولا الدِرِعُ تحْمِي من القنْص
فخُذْ شمْسَ النَّهارِ سِتَارًا
واجْعَلْ من اللَّيل سدًّا
ولا تثِقْ في كلامٍ قالهُ مُرشدٌ
ولا تثِقْ في الأساطير
ولا في العُروقِ التي في الكُفُوف
ولا بمنْ دحْرجَ الصَّخْرَ نحوَ الجِبال
ولا بمنْ قطَّعَ الإصبعَ من كَفِّهِ
ولا في الحُروفِ التي أتلفتْهَا يداكْ
ولا في شَاطِئ بلعَ السَّفَائنْ.
لا تنَمْ في سَريرٍ مرَّتيْنْ
واحْذرْ من امْرأةٍ كُنتَ زوْجًا لها
ولا تنْحنِ في صَلاةِ العِشَاءْ
ولكنْ صَلِّ صَلاةً أخيرةْ
وخُذْ ساترًا من رَصَاصٍ سيأتِي
قد لايُفرِّقُ بين الجمَادِ وبينَ الجَمَالْ
ولاتمْنحِ العُشْبَ رأسَكْ
واضْربِ إذا جاءتْ حصَّةُ الموْتِ جرسَ الباب
واسْألْ طُيورَ النَّهَارِ عن اسْمِها
ولا تَصْطدْ سَمكًا جائعًا
حتَّى ولو عُدْتَ تحْملُ رمْلًا منَ المَاءْ
وجاءتْ إليكَ المدائنُ تسْعَى.
دقَّتِ الثَّانيةْ
والكِلابُ تعرَّتْ وعَرَّتْ
وصَاريك عَارٍ من رَايَةٍ فِي يَدَيْكْ
وكلّ الكِلابِ التي علَى كتفيْها نُجومٌ تُفتِّشُ عنْكَ
وتاهتْ خُطُوطُ التَّماسِ مَعَ الوَهْم
ولم يَعُدْ منَ اللَّيل غيْرُ اسْمِهِ
ولا في القُرى غيْرُ بحْرٍ غرِيقْ
ولا في المنَامِ سِوى قاتِلٍ مُحْتَرِفْ

وامْلأ الجيْبَ بالفاكِهَةْ
وإنْ جَاءكَ الموْت
تذكَّرْ أنَّ الجَوافةَ بنْتِي
وأنَّكَ عِشْتَ معَ امْرأتيْن
ولم يزُرْ جِبريلُ بيْتَكْ.
دقَّتِ الثَّانيةْ
والفَنَاءُ يَمُرُّ جِوارَكْ
وعندَ البَابِ تغْفُو آيتان
ولا منْ أبٍ يكْتمُ السرَّ
ولامعْنًى لذئبٍ يعْوي في البَراري
مادمتَ لنْ تأكُلَ قلبَهُ.
اذهَبْ إلى النُّورِ الأخيرِ وشَاهِدْ إصبَعَكْ
ولا تدَعِ العلامَةَ تقْصِمُ الظَّهْرَ
فنحنُ قوْمٌ إذا قُلنَا أشَرْنَا
وإذا مِتْنا رمَزْنَا
وإذا غنَّى طَائرٌ منَّا بكَى النَّايُ علَيهْ.
دقَّتْ الثَّانيةْ
ولا زُهْدَ فِي الدَّمْ
ولا نَايَ يُصْغِي إليْكْ
وليْسَ القارِبُ المَثقُوبُ أعْلَمَ بالنَّوايا
ولا قبْرُ السَّمَاءِ بقَادرٍ أن يفْتحَ البابَ
وليسَ سِواكَ على المسْرَح الآنَ
فخُذْ كُلَّ الشُّخُوصِ إلى الظِّلِّ
وَوَلِّدْ من الصَّوْتِ الصَّدى
ومن اسْمِكَ النَّبويِّ لُغَةً ثانيةْ
واعْتزلْ قُربَ المَرايا
وصَحِّحْ ما قُلتَ قبْلاً:
منْ
إلى
امنحِ النَّصْلَ حُريَّة القَوْلْ.
القاهرة
13 من سبتمبر 2013 ميلادية

امْنَحِ النَّارَ فُرْصَةً أُخْرَى

امْنَحِ النَّارَ فُرْصَةً أُخْرَى
قَدْ تُغَيِّرُ مِنْ عَادَاتِهَا
وَتَطْلُبُ للأَكْلِ طِعَامًا ثَانِيًا
غَيْر الذي أَدْمَنَتْهُ مُنْذُ خَلَقَتْ نَفْسَهَا
فَقَدْ تَصْحَبُكَ فِي نُزْهَةٍ
وَقَدْ تَجْلِسُ فِي مَكْتَبٍ لتَرْوِيَ أسْرَارَهَا
وَقَدْ تَنَامُ فِي سرِيرٍ لِتَحْكِيَ عَنْ وَقُودِ عَاشِقَيْنِ
وَقَدْ تُصْبِحُ دَاعِيَةً للجِنَان،
وَتَرْسُمُ للنَّاسِ طُرُقًا للْهِدَايَةِ
رُبَّمَا قَدْ يَرِقُّ قَلْبُهَا بَعْدَمَا حَمَلَتْ مِنْ شَجَرٍ بَكَى
وَمِنْ حَطَبٍ بَاحَ بِالسِّرِّ
هِيَ النَّارُ التِي أَكَلَتْنَا
لتقتصَّ مِنْ عَجْزِهَا فِي التفَاوضِ وَالحُبْ.
أمستردام
2 من أكتوبر 2013 ميلادية

عَمْيَاءُ وَلَا أَسْنَانَ لَهَا

فَمُ النَّارِ واسِعٌ
ولا أسْنَانَ لهْ
عَمْياءُ
ولا تَارِيخَ لمَوْلدِهَا
لأنَّ مِيلادًا لهَا فِي كُلِّ ثَانيةٍ
ويومَ تُحْدَفُ فيهَا
أوْ تَخْطِفُ شَجَرَتَكَ
أو تَسْرقُ البيْتَ
فلن تكونَ هناكَ فاتحةٌ
ولا عزفٌ لموسيقى البلادْ
ولا بَسْمَلةٌ لآياتِ الكِتَابْ
ولا قُبَلٌ قبلَ الوُصُولِ إلَى الأقَاصِي
فَالنَّارُ حين تأكُلُ
لا تُفَرِّقُ بيْنَ مَقَامَيْنِ فِي المُوسِيقَى.
أمستردام
2 من أكتوبر 2013 ميلادية

كَيْ أكُونَ جَدِيرًا بِكِ

كيْ أكُونَ جديرًا بكِ
عليَّ أن أقطعَ أذنَ السَّمَاء
وأعلِّقَهَا على شَجرِ السَّنْط؛
لأعذِّبَ قِطَطَ الشَّوَارِع.
أنْ أرُشَّ أسَديْنِ بالمَاء
وأحْرِمَهُما مِنَ النَّومِ معَ اللَّبُؤات؛
لأنَّهُمَا أفشَيَا سِرَّ صنْعَتِي كسَاحرٍ.
أنْ أشطُبَ مُفْرَدَةَ الحُزْنِ مِنَ القَامُوس؛
لأنَّهَا لم تعُد تُبْكِي منْ فرْطِ الرَتَابةِ
وجَفَافِ النُونِ فيهَا.
عليَّ أنْ أحشُوَ جُمْجُمةَ هُدْهُدٍ
بتارِيخِ بَلْقيسَ؛
لأنَّهُ عَرَّى سَاقيْهَا منَ السرِّ
وأعلِّقَها على شَجَرَةِ «سُلَيْمانَ»
التي نبَتَتْ في يمِينِي.
كيْ أكُونَ جدِيرًا بِكِ
عليَّ أن أشْرَبَ البحْرَ فِي جرْعَةٍ واحِدَة
وأنْ أزرَعَ النِّيلَ بِالوَرْد
وأنْ ألَخِّصَ كُتبَ اللهِ في جُملةٍ واحِدة
هيَ أنتِ.
ألا أكُونَ كفلاحٍ لمْ يتعلَّم كيفَ يُلاعِبُ ثدْيِيةً
في النهَارِ أو اللَّيْل.
أنْ أقطفَ نجْمَةً بنظرةٍ منْ يديَّ.
ألا أمزجَ الألوانَ حِينَ
ألبَسُ جِلدِي فِي الصَّباح.
ألا أكُونَ كلاعِبِ سِيركٍ
مَهمَّتُهُ تزوِيجُ قرْديْنِ في ليلةٍ واحدَة؛
كيْ يفرَحَ الجالسُونَ على مقَاعدَ منْ مسَامِيرَ.
أنْ أعبِّئَ جيْبِي بأجْوِلةٍ من لُغَةٍ؛
كيْ لا أكُونَ مُفْلِسًا ولا أفشَلَ فِي التعبيرِ عنِ الحُبِّ
كُلَّمَا جلسْتُ بيْنَ يديْكِ أقرَأ الزَّهْرَ.
ألا أكُونَ مَدِينًا للطَّريقِ بالسَّيْرِ حَافيًا
ولا للسَّمَاءِ بيديَّ المرْفُوعتيْنِ تطلُبَانِ المَدَد

ولا للمَوْتِ حِينَ يُؤجِّلُ موْعِدَهُ مَعِي.
ألا أكُونَ مَدِينًا لطِينٍ يُعَايرُنِي
كُلَّمَا خُضْتُ فِيه،
أو صَنَعْتُ تَمْثَالًا منْ مَسَّهُ صَارَ رَبًّا.
كَيْ أكُونَ جَدِيرًا بكِ
عليَّ أنْ أزْرَعَ قمَرًا فِي الزُّجَاج
لا يأفُلُ ولا تُخفِيهِ السَّتَائِرُ
بل يُطِلُّ علينا حينَ أقطفُ لِسَانيْكِ
الخَارِجَيْنِ توًّا منْ أَفْرَانِ آَلِهَةٍ.
وعليَّ أنْ أَنْسَى أنَّ في الجنَّةِ حُورياتٍ ينتَظِرنَنِي
إذْ أنَا - الآنَ - في جِنَانٍ لم ترِدْ فِي الكُتُبِ
وغابتْ عن أعيُنِ الآلِهة
من فرْطِ فتْنَتِكِ.
وعلَيَّ أن أُبْلِغَ غُرَاب البيْن
أنَّ الطُّيُورَ التي ربَّيْتُها لنْ تدفَعَ لهُ إتَاوَةً
كَيْ يَحلَّ عنْ سَمَاها دُونَ شُؤْمٍ.
أنْ لا أكُونَ مَدِينًا للزَّمَنِ بالنسْيَان
وَأنْ أحفَظَ خَرَائطَ السَّوَادِ فِي قِمْصَانِ نوْمِ الإلهَاتِ فِيك.
وأنْ يكُونَ بحْرُكِ الأبيضُ أبيضَ
مهْمَا تكُنْ عَصَبيَّةُ الشَّمْسِ فِي وَرِيدِ انفعَالِك
سَاعةَ قبْضِ التُوَيْجِ على فيْضِ نَارِي.
ألا أكَرِّرَ ما فعَلتْهُ يَدِي فِي الطُّفُولَةِ
من سَحْقِ صَدَفَاتِ الغِيطَانِ
حينَ لا تُخْرِجُ شَوَارِبَهَا لإنَاثِهَا قبلَ أنْ تَمُوتْ.
أنْ أفرِّقَ بيْنَ أسْمَاكٍ تُغَنِي
وأخْرَى أصَابهَا صَمَمُ المِيَاه
حينَ تَهْدِرُ بالأغَانِي فِي السَّوَاحِل.
ألا أكُونَ حَارِسًا ليْلِيًّا لِبَابِ الكَهْف
ويجعلُ السَّمَاءَ تَغَارُ مِن ابنتِهَا
تقفُ حَائِرَةً على سُلَّم الإلَهْ.
ألا أحُطَّ الأبَارِيقَ علَى الرَّفِّ كَزِينةٍ للمَكَان
بل لابُدَّ منْ حيَاةٍ فِي الثُّغُور
كيْ ينفُخَ الإلهُ صُورَتِي
ويحْمِلَنِي مِنْ سُرَّتِي إلى شَجَرِ المَعَارِفْ.
أنْ أُفرِّقَ بين ظِلاَلِ الدُّوُدِ والدُّوُدِ فِي اللَّيْل
كيْ لا يحْدِفَنِي مَارِدٌ مِنْ عَلٍ

وأنْ أغَادِرَ الطّيْرَ حِينَ ترْسُمُ
خِطَّتَهَا للإيقاعِ بِي بعدمَا كَشَفْتُ مَنْطِقَهَا.
وَأنْ أعْتَرِفَ للجَمِيعِ أنَّ العُرُوُقَ التِي فِي يدِي سَرَقتُهَا ذَاتَ ليْلٍ
مِنْ شَجَرٍ زَرَعْتُهُ فِي الغِيطَان
وصَارَ يَسْرِقُنِي مُتكَلِّمًا بِلِسَانِي.
كَيْ أكُونَ جَدِيرًا بِكِ
لَابُدَّ مِنْ رَمَادٍ
وَمِنْ رِيحٍ تَكْنُسُ
وَمِنْ نَارٍ تَغْسِلُ المَاءَ
ومِن سَمَكٍ حَامِلٍ بَالذَّهَب
ومِنْ فَجْرٍ ينامُ تائهًا فِي الشَّوَارِع
ومِنْ حِكْمَةٍ تَغِيبُ فِي الخَزَائِن
ومِنْ عَنْكبُوتٍ وَاهِنةٍ تَغْزِلُ السّرَّ
ومِنْ فَلاسِفَةٍ يَنَامُونَ في الحُرُوف
ومِنْ قَسْوَةٍ في انْتِزَاعِ الشِّعْرِ مِنَ الشَّعْر
ومنْ صَحْوِ الزُّمُرُّدِ فِي خَاتَمِي
ومِنْ مَاءٍ يُعلِّمُ الحَجَرَ الكَلَام
ومِنْ غُيُومٍ نَثْقُبُهَا فِي اللَّيَالِي
كَيْ تَفِيضَ علَى نَهْديْكِ عُقْدًا
وَأَنْ أبْقَى أنَا فِي الظِلِّ
كَيْ يَكْبُرَ الضَّوْءُ فِيك .
كَيْ أكُونَ جَدِيرًا بِكِ
لابُدَّ من دَفْنِ رُبَّما، وسَوْفَ فِي مَقَابِرِ اللُّغَات
وأنْ أفردَ جَنَاحَيَّ بِحَجْمِ سَمَاءَيْن
وأقُولَ للحُبِّ:
مَكَانَكَ اجْلسْ
أنَا قادِمٌ بلا صَخَبٍ
لكنَّ لِي جُذُورًا وَرَائِي سَتَأتِي
ولِي أكثرُ منْ سَاحِلٍ فِي يَدَيَّ
ولِي مَا لا يَتَحمَّلُ المَوْجُ منْ فَرَحٍ
حينَ يضربُ لحظةَ «الأورْجَازْم» فِي غَضَبٍ
مِنْ رُوحٍ تَشُدُّ شَعْرَ جبَلَيْنِ فِي سَهْوٍ مِنَ الوَقْت.
سان خُوسيه – كُوستَارِيكا
5 و6 من نوفمبر 2014 ميلادية

كَمَرْثِيَّةٍ مَنْسِيَّةٍ على حَائطٍ

كهَاجِسٍ صَغِيرٍ يكْبُرُ
يكبُرُ الغيابُ.
كدُودَةِ قزٍّ يتيمَةٍ تتشَرْنقُ
يكبُرُ الصَّمتُ تحتَ أظافرِها.
وكَفِيلٍ صَغِيرٍ يكبُرُ فِي أحلامِهَا
تمرُّ السَّنةُ باكيةً كَسِرٍّ لا أبَ له.
كَحُلمٍ لا يُفسَّرُ على بابِ الصَّباحِ
يكبُرُ الخجَلُ منَ البُعدِ .
وكيدٍ كتبتْ رسَالةً ثارَتْ ظِلالُها
يَكْبُرُ العِنادُ كنخلةٍ لا ذِرَاعَ لها.
كقَوسٍ رمَى حِبْرَهُ في الوَدَاع
وفَاضَ كمَنْ يغْسِلُ يدَهُ في مِياهِ مَلائِكَةٍ
يكبُرُ الصَّباحُ فِي الدَّمِ.
وكَكِلمةٍ بسَاقٍ واحدةٍ يصْحُو عجْزُهَا
تكبرُ رُفاتُ اللُّغَاتِ في يدِ الشَّاعرِ.
كجُرْحٍ زَادَ في نسْيانِه
كبرُ الشَّاعرُ مثل مرْثيةٍ منْسيةٍ على حَائطٍ.
وكضُفدَعٍ نسِي لحْنَهُ فِي النَّهارِ
وصَارَ مثْل قطارٍ بلا نَفَسٍ
كبُرتِ السَّتائرُ كأشْجارٍ عاريةٍ في الليل.
كرَأسٍ مَلأى بِقِشْرةِ الشَّكِّ
تكبُرُ الرِّيحُ لتأكلَ الأشْوَاكَ.
وكقمرٍ واهنٍ صدمتْهُ عَرَبةٌ منْ كلامٍ
تكبرُ النارُ لتطهوَ حِجَارَةَ الأمَل.
كَعَدَمٍ يُخَاصِمُهُ النَّومُ
يكبر جدارُ البَلاغةِ
حتَّى يغيبَ المعنَى عن حُضُورِ الجنَازَات.
وكطيْرٍ لم يُميِّزْ بين لُغتِي وَمنْطِقِهِ
كبُرَتِ الصَّحراءُ في باطِنِ الكَفِّ
وغابتْ عنْ يدِ الشَّاعرِ أسْرارُ البلاغَة.
كَاسْمٍ يمْشِي على الأرْضِ في اللَّيْلِ
وهُو نائمٌ
يكبُرُ النسْيانُ في العَرَاء

وتَصْدَأَ القُبلةُ الأخِيرَة.
وكقِطٍّ ينامُ قُربَ البَابِ فِي البَرْدِ
تكبُرُ المَكانسُ في يدِ الفِيلِ
ليكنسَ البيتَ منَ الذكريَات.
كنخلةٍ كانت امْرأةً في زمَانٍ أوَّلَ
تكبُرُ الأمُ فِي الشَّاعرِ
كيْ تمْنَعَ اللُّصُوصَ
من سَرِقَةِ الجُمَّار فِي الفَجْر
وتبنِي معَابدَ حولَ ما تركتْ يدَاهَا منْ أثر.
كضريحٍ ينامُ وحيدًا على طرفِ البْحرِ
يكبُرُ الإزميلُ الذي ينحتُ اسمِي عليه
وينسْى أنه كان يومًا إلهًا في السرير.
كثَمَرَةِ مانجُو حَارَ سُقْرَاطُ في وصْفِها
فقشَّرتْ نفْسَها
كيْ يفقهَ القلبُ حينَ يَسْكَرُ
تكبُرُ امرأةٌ على شَاطِئٍ للغضبْ.
كحَجَرٍ يسْندُ الزمنَ حينَ يعرجُ
يكبُرُ السُّورُ كَيْ لا تقْفزَ الذِكْرَى إليْه.
القاهرة
21 و22 من ديسمبر 2014 ميلادية

خَمْسُ أصابعَ زائدةٌ في الكتابةِ

مثْلمَا أنا مَدِينٌ لأبِي باسْمي
فلأعترفَ بأنَّنِي مَدِينٌ
للمرَايا
بوجهِيَ..
عَاريًا مِنَ الزَّيفِ
وللنساءِ
بتثقيفِ شَجرِي
وللظلِّ
بسُرْعةِ خَطْوِي فِي الظَّلام
ولليُتمِ
بميلادِ شمسيْنِ في يديَّ
وللعُزْلةِ
بقصيدةٍ أنتظرُهَا
وللطَّريقِ
بالذهابِ وحْدي إلى الحُلمِ
ولليلِ
بخمْسِ أصَابعَ زائدةٍ في الكتابةِ
وللقِططَ
بكيفَ يكُونُ المُحبُّ وحِيدًا مَعَ اسْمِه
وللكتبِ
برحلةٍ لم تتم إليَّ
ولأمِّي
بنُونٍ أراها فِي كُلِّ نَهْدٍ
وللشِّعْرِ
بكَوْنِي هنا الآنَ
على قمَّةِ الصِّفْرِ وحْدِي
وللسَّوْسنِ
بما تبقَّى من العُمْرِ فوْقَ سُطُوحِ الغَرَام
وبخاتمٍ في إصْبَعِي
بفتْحٍ إذا جاءَ
سيكُونُ نصْرًا علَى الليْل
أعيشُ مدِينًا
كأنَّنِي علَى دَرَجٍ من حُرُوفٍ

أصْعَدُ سلّمًا من غُيُومٍ ونارْ.
نيويورك – الولايات المتحدة الأمريكية
15 من مارس 2014 ميلادية

الفَرَاغَاتُ طِينٌ تبقَّى منْ يَدٍ خَلقَتْ

الفراغَاتُ التِي ترِيْنَهَا
في الكلامِ
وفي الوَرَقِ
وفي الصَّمتِ نَفسِهِ
وفي عيْنَيَّ حينَ ترُوحَانِ إلى المَجَازِ عاجِزَةً
هي ما تبقَّى من شَجنِ النَّاي في قرْيتِي
ومن سُكْرِ أشْجَارِ صَفْصَافٍ
كانت يدايَ لهَا تُعِينُ
وترْوِي
ومنْ حَضْرَةِ الشاذليَّةِ في المسْجِد
ومن شمْعةٍ نائمةٍ في المَقَامِ
ومن عُودٍ تاهتْ ملامِحُهُ في الجَوامِعِ
الفَرَاغَاتُ فيضٌ لكَأسٍ
وطِينٌ تبقَّى منْ يدٍ خلقَتْ
ومَا عَجزَ النُّحاةُ عن ترْويضِهِ في القوَاعِدْ
فلا تسْألي ثانيةً
ما الحُبُّ؟ وما الشِّعرُ؟
وما الحِبْرُ؟ ومنْ أكونُ؟
ولا تمْنَحِي أذنيْكِ إلى كلامِ الهَدَاهدِ؛
لأنَّ كُلَّ الهداهدِ في الأرضِ بنتٌ لرُوحِي
وأنا منْ علَّمَها كيفَ تقُودُ في الظَّلامِ المعَاني
وكيفَ ترَى ما لا يرَى الآخرُونَ
وأنا منْ علَّمهَا نَفْضَ اليديْنِ من فتْنةِ الخَالدَاتْ
وأنْ تسْتريحَ – متَى شاءتْ وشئتُ – من فتنةِ الإيقاعِ أيضًا
فلا تلُومِي اللُّغاتِ التي هجرَتْ في الحُرُوفِ الغريبةِ
ولا تلُومِي البلادَ التي نفَتِ المَقَامَ من نُوتَةٍ لمُوسيقَى المنَافِي؛
لأنَّ الفرَاغَاتِ
مَقَامٌ
وتُرْجُمانُ حوَاسٍّ
وحِبْرٌ بطَعمِ الدِّمَاءْ
وقبةُ نهدٍ
لفمٍ يسْتَضِيءَ بنُورِ المآذن .
القاهرة

14 من ينـاير 2014 ميلادية

لاتبْكِ عَلَى خَشَبٍ سَوَّستْهُ اللَّيَالي

فِي أسبُوع
خَلَقَ مَا رَأيتَ
ومَا خبَّأ اللَّيلُ
وأنتَ
فِي سَبْعِ مِئَةٍ
لمْ تُحْبِلْ زَهْرَةً
وَلمْ تنزِحْ نَهْرًا فِي يديْك
ولمْ تجْمعْ خَشَبًا لنعْشٍ يشِيلُ الرُّوحَ فيك
ولا طِينًا لتبْني بِهِ القبْرَ
ولَمْ ينَمْ قمَرٌ فِي اليمِينِ
ولَمْ تطْرُقِ الشَّمْسُ بَابَ القِطَط
ولَمْ تصِرْ كَمَا حَلُمَ الغيْمُ لَكْ
وعِشْتَ العُمْرَ تَصْعَدُ شَجَرَ المَوْتِ
يتيمًا لا كَمَا جَاءَ فِي اللَّوْحِ.
وفِي العِشْقِ
كانَ الطَّريقُ يسِيرًا
ورِزْقُكَ أكْثَرَ
وأنْهَيْتَ الكِتَابَ الذي كُنتَ بِهِ تَحْلُمُ
ورَمَتْ مَلائِكةٌ بُذُورَ الشِّعْرِ فِي كُلِّ شِبْرٍ تَسِيرُ
وفِي كُلِّ أرْضٍ تنَام.
أضَعْتَ حيَاتَكَ
فِي الهَجْرِ
وفِي عَدِّ أصَابعِ الطَّيْرِ
و فِي فَرْزِ الهَدَاهِدِ بالغِيطَان
لترَى منْ يكونُ اليتيمَ؟
وتَجْنِي غِلالًا
رَشَّتْ بُذُورَهَا فِي اللَّيالِي شَيَاطِينُكَ الألفُ
أضَعْتَ حيَاتَكَ
تبْكِي قُبُورَ الهوَامِش
ولمْ تَتْبَعِ الطَّيْرَ
كَمَا قالَ صاحِبُ مَنْطِقِهَا
وَتَصْطَادُ القَرَامِيطَ فِي التُّرَعِ البَعِيدَةِ؛
حَتَّى أصَابَكَ مَسُّ السَّوَادِ

وفِي أنْ تنَامَ كَثيرًا علَى جِهَةٍ فِي اليَمِينِ
رغْمَ أنَّ اليَسَارَ طَرِيقكَ منذُ الوِلَادَةِ.
أضَعْتَ
ولَمْ تصْطَدْ مُصَادفَةً واحِدة
لتمدَّ اليمِينَ إلى شَجَرٍ غَارِقٍ فِي الخَيَال.
سَبْعُ مئةٍ
ولمْ يَرَكَ الحِبرُ سيِّدَ أهْلِ السَّرَاب
وَلَمْ تَرَكَ القبَائلُ إلَّا حَشَائِشَ تُنْبِتُهَا الشَّياطِينُ فِي اللَّيل
وَلَمْ تضعكَ النُّجُومُ فِي مَجَرَّةِ أهْلِ الفَرَاغ.
مرَّتْ حيَاتُكَ
ولَمْ تجْلسِ الشَّمْسُ فِيهَا علَى مِقْعَدٍ فِي الصَّحَارَى
لترتَاحَ يوْمًا مِنَ الشُّغْلِ فِي رَأسِكَ الفَارِغَة
مَا أنتَ إذنْ سِوى صِفْرٍ كَبير
لمْ يجْذِبْ مِنَ الإرْثِ رَقمًا واحِدًا.
أضَعْتَ
فَلا تَبْكِ علَى خَشَبٍ سَوَّسَتْهُ اللَّيالِي
مِنْ فَرْطِ وَحْدَتِهِ فِي الشِّتَاء
ولا علَى ما اشْتَرَيْتَ
وقدْ غرْبَلَتْهُ جُيُوشُ «العِتَتْ»
ولا علَى مَاءٍ سمَاوِيٍّ أسَلْتَ
ولا علَى نَخْلٍ طَلَعْتَ
وذكَّرْتَ مَا لا يُذَكَّرُ
ولا علَى حِبْرٍ شَرِبْتَ في عَرْضِ الطَّرِيق
ولا علَى ليلٍ
كَانَ عليْكَ فيهِ ذبحُ القِطَط
وأنْ لا تترُكَ التينَ حتَّى يرَى مَا ليسَ فيهِ
ويُعلِنَ أنَّ الجنَّةَ الأُولَى فِي يدَيْهِ.
أضَعْتَ حياتكَ
وفِي لغةٍ لمْ تكُنْ لكَ أُمًّا رَؤُومًا
وفِي الكذبِ علَى قَمَرٍ لَمْ تكُنْهُ
وعلَى أرْضٍ لَمْ يَحْرُثْهَا الكَلامُ
ولمْ تحْفظْهَا يَدَاك
وَفِي الكذبِ علَى امْرَأةٍ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ جِسْرٍ لِلْدِمَاء
وفي صَيْدِ الكُؤُوسِ مِنَ الرّمَال
إذْ لمْ يكُنْ فِي يديْكَ مَاءٌ تَعكَّرَ.
ضَاعَ الذي ضَاعَ

فَمَا زَالَ فِي الوقْتِ وَقْتٌ
ومَا تزَالُ في يديْكَ ثَوَانٍ لتكتُبَ فيهَا
بأنكَ لسْتَ سِوى شَاعِرٍ وَاهِمٍ
تُؤمِنُ أنَّكَ عِشْتَ بدُونِ سُقُوفٍ
ودُونَ لُغَاتٍ تنامُ علَى بطْنٍ فِي السَّرِيرِ
ودُونَ نسَاءٍ ينَمْنَ علَى أرْفُفِ الذكريَات
ودُونَ سُؤَالٍ يُؤكِّدُ أنَّكَ كُنْتَ الإجَابَةَ،
فِي امتِحَانِ المَلَاكِ
عنْ مُتُونِ مَقَامِ الخِتَامْ .
تروا ريفيير – كندا
12 من أكتوبر 2013 ميلادية

مقبرةُ شجرةِ الجمِّيزِ العَجُوز

من حكايات جدتي عِطْرشان
رجُلُ الدِّينِ
أخْطرُ على شَجرةِ الجمّيزِ العجُوز؛
لأنَّهُ سيأكُلُ الثمارَ كلَّها
وسيتصدَّقُ ببعضِهَا على أتباعهِ.
رجُلُ الجيْشِ
أخطرُ على شجرةِ الجمّيزِ العَجُوز من رجُلِ الدِّينِ؛
لأنَّهُ سيأكلُ الثمارَ كُلَّها، ولنْ يمنحَ جنودَهُ ثمرةً واحدةً،
وحتمًا سيفكِّرُ في قطعِها، وبيعِها للجيرانِ.
رجُلُ البُوليسِ
أخطرُ على شجرةِ الجميزِ العَجُوز من رجُلِ الدِّينِ ورجُلِ الجيْشِ؛ لأنَّهُ سيأكلُ الثمارَ كلَّها، وسيأمُرُ جنودَهُ بقطعِها وإرسالِ خشبِها إلى زوْجتِهِ وأولادِهِ، ثم يأمُرُ بقتلِ الجُنُودِ واحدًا واحدًا.
الجواسيسُ
أخطرُ على شجرةِ الجمّيزِ العَجُوز من رجُلِ الدِّينِ ورجُلِ الجيْشِ ورجُلِ البُوليسِ؛ لأنَّهُم لنْ يأكلُوا الثمارَ، ولن يقطعُوها، لكنَّهُم سيبيعونَها لمنْ يدفعُ أكثرَ، وسيُفكِّرونَ في ذبْحِ أهلِ القريةِ واحدًا واحدًا، لا باعتبارِهم شُهُودَ خِيانةٍ، إنما زائدُونَ على الحاجةِ.
وَحْدَهَا شجرةُ الجميزِ العجوز
ستُخْرِجُ لسانَها لهُم جميعًا
وستبولُ على رؤوسهِم واحدًا واحدًا
وتبتسمُ للتاريخِ
ولأهلِ قريتِهَا
وتُسْقِطُ ثمرةً واحدةً من سمائِهَا
تبْسِطُ سرَّهَا في كلمتينِ اثنتينِ:
أنا لستُ فرْجًا للزُّنَاةِ
هُنا مقبرة.
ميامي – الولايات المتحدة الأمريكية
13 من مارس 2014 ميلادية

أنتِ متْنُها

النَّارُ لا تُخِيفُنِي
لا لأنَّها ستكُونُ برْدًا
ولا لأنَّني لسْتُ إبراهِيمَ
ولكنْ لأنَّني ذقتُها مِنْكِ قبلًا
وعرفتُ أنَّ ما درَسْنَاهُ في الفصْلِ
عنِ الجنَّةِ والجَحيمِ
كانَ محضَ هامشٍ
وأنَّ النارَ جنةٌ إذا خلعتْ ملابسَها فِي الصَّباحْ.
القاهرة
14 من ديسمبر 2014 ميلادية

أنَا خَطَأُ النُحَاةِ

ليسَ دمِي صدَقةً جارِيةً
ولا أُشْبِهُ أبَا الهَوْلِ فِي الصَّمْتِ
- قد يكُونُ مثِيلِي فِي الشهَادةِ والكِتمَان -.
لم آكلْ من لُحُوم البشَر
لم تكُنْ أصابعي العشْرَةُ يومًا منَ البارُود
وليس فمِي قبْرًا يستقبلُ الغُربَاءَ
حين يُسْرِفُونَ في شرَابِ الأمَل.
لا أبوابَ لِي أو نوافذَ
وإنْ كانَ فهِيَ عميْاءُ لا تَرَى
أرْفَعُ سمَاءيْنِ على رأسِي
وأُعْطِي الحوائطَ وجْهِي.
يَصْعدُ النَّهْرُ لِي في الصَّباحِ بأسْمَاكِهِ
وأنْزِلهُ كُلَّما حنَّ شيْخِي إلى المَاء
أنا الأصْمَتُ بين النَّاسِ والأجَنُّ
وفي رِوايةٍ:
أنَا آلةُ الجُنُونِ حينَ أُشْرِقُ.
لم تَمُر السُنُونُ منْ أصابعي
بل خمَشَتْها الأظَافرُ
وأعادتْها إلَى الصِّفْر.
مَا مِنْ لُعبةٍ كسَبْتُها
حتَّى صِرْتُ ابنًا للخَسَائِرِ
رُحْتُ فِي المتَاهَةِ
لمْ أبرَأ منَ اللَّعبِ
لم تضَعْ لِي من أُحِبُّ حِجَابًا
لأدخلَ النشِيدَ واحِدًا
وسائرًا في الحُلم.
أعطَيْتُ كُلَّ شَيءٍ
ولمْ آخُذْ حتَّى مِنَ الظلِّ أسمَاءَهُ
أثِمْتُ
كَمَا إلهٍ مِنْ بُرونْزٍ،
حِينَ يصْدَأُ في العَرَاء
ولم يغْفِرِ المَارُّونَ لِي تبدُّلَ اللَّوْنِ
ولا سِحْنتِي الكالحةِ

من فرْطِ بصمَاتِهِم فِي الوُجُوه
خَلا من الهَمزَاتِ والنقاطِ
كعنْكبُوتٍ بلا أرجُلٍ
تَبْحَثُ عن عَكَاكِيزَ فوقَ حائِطٍ عَارٍ
الكِتَابُ مُمْتلئٌ بالدُّمُوع
والكَلامُ الذي لا يرَاهُ سِواي
أنا خَطَأُ النُحَاةِ
والرسْمُ الفرِيدُ لطَائرٍ مُنْتَشٍ
ذِي مِزَاجٍ منْ عِنَبْ.
أنا أحمدُ الشَّهاويُّ الذي رَتَّبَ الأبد
كيْ لا تكُونَ هُنَاك فوائدُ
منْ مصَائبَ قوْمٍ يغزِلُون العنكبُوتَ
لا عيْنَ لي في المرَايَا
إذْ لا حوائطَ في الفرَاغِ
واللانهاياتُ بلا جسَدٍ بَاذِخٍ
كأنَّ شيْطانًا يرْقدُ في المُتُونِ
يمْلَا الدَّوَاةَ دمًا فاسدًا
يكتبُ عنِّي ما لمْ أقُل:
البابُ مَغلُوقٌ
ولا منْ طريقٍ تُشِيرُ إلى جِهةٍ فِي اليسَارِ
حيثُ تركتُ قلبي يسِيرُ طَوالَ الليلِ وحْدَهْ
بلا بوْصَلةٍ أو دَلِيلْ
سان خوسيه – كوستاريكا
العاشر من نوفمبر 2014 ميلادية

لا مكَانَ لهُ في اللُّغات

دُولابي مُتخمٌ بالكلام
وبالنُّور
وبالحُلم
وبقمرٍ تائهٍ من أبيه
وبي
وبامرأةٍ كُنتُ خاصمتُها
وبدُودٍ كان يغزِلُني قميصًا
وبحُلْكةٍ من شاعرٍ كانني
وبالبحرِ المُجفَّفِ في فمِي
وبالذكرياتِ التي غربلَتْ نفسها
وبوترٍ كاذبٍ
وبعينِ قطٍّ خُنتهُ
ورميتُه لإناثٍ في الشَّوارعِ كيْ يُشْبِعَ النارَ فيه
دُولابي مليءٌ بسرِّ يميني
وبالظلِّ
وبالعتباتِ التي لا تُؤدِّي إلى الباب
وشاهدَ كُلَّ الذي لا يُرى
وكَلَّمَ آلهةً تعتليه
بأنِّي مُجرَّدُ حرْفٍ لا مكَانَ لهُ في اللُّغات.

ليسَ في البيتِ سِوَى لا

لا أبْوابَ
وعليَّ أنْ أخرُجَ.
لاسَمَوَات فوْقَ رأْسي
وعَلَيَّ أنْ أسقُطَ كنَجْمٍ منْ دارِها.
لابَحرَ عن يمِيني
وعليَّ أن أصِيرَ سمَكةً ليصطادَهَا عَابرٌ.
لاطَرِيقَ يُؤدّي إلى البيْتِ
وعليَّ أنْ أنْجوَ بكَلْبِي منَ الصَّائدين.
لا نَارَ في بَاطِنِ اليدِ
وعليَّ أنْ أطبُخَ اللُّغةَ في وِعَاءٍ منَ الضَّوء.
لا عُشْبَ في ظَاهِرِ الكَفِّ
وعليَّ أنْ أُغازلَ جيْشًا منْ شَجَرٍ أزْرَقَ.
لا حِبْرَ في القَلمِ
وعلَيَّ أنْ أُكْملَ هذي القصِيدةَ
لأرْوِيَ عَطَشَ هُدهُدي اليتيم.
لا عُودَ ثِقَابٍ في جيْبِ المَجَازِ
وعَلَيَّ أنْ أشْعلَ النَّارَ في اللُّغَةِ.
لا وَشْمَ في الجَسَدِ
وعلَيَّ أنْ أثْبِتَ ساعَةَ الحِسَابِ
أنَّنِي لمْ أسْرقْ خَاتمَ مُرشْدٍ أثيم.
لا إنْجِيلَ عِشْقٍ علَى الرَّفِ
وعلَيَّ أنْ أنْحَتَ صَلِيبًا لنَهْديْها.
لا سيْفَ في يمِيني
وعَلَيَّ أنْ أهْزِمَ الإظلامَ في مِحْنَةِ تكْفِيرِ خَلايَايْ.
لا عِطْرَ في زُجَاجةٍ سقَطَتْ علَى الأرْضِ
وعلَيَّ أن أرُشَّ حُرُوفَ اسْمِي علَيَّ
ليدفعَ العارِفُ المَوْتَ عن لُغتِي.
لا بندقيةَ صَيْدٍ على مِخدَّتِي
لأقنُصَ طَائِرَ الصُّبْحِ،
الذي يُدخِلُ الشَّمْسَ من شباكِي
ويُوقظُني.
تَعِبْتُ منَ الرتَابةِ
وليسَ في البيتِ سِوى لا

وعَليَّ أنْ أقتفِي أثَرَ الظِلال
أو أتبعَ القلْبَ حيْثُ تكُونُ الفريسَةُ
قد نضجَتْ شَمْسُها
وحيثُ الملائكُ ترتاحُ من صيْدِ أمس
وحيثُ جنَاحِي تكسَّر من طيَرانٍ خفِيضٍ
كُنتُ أُسَابقُ فيه الهَداهدَ في الزَّهوِ
وحيْثُ - في الصُّبحِ – أجْمعُ ما ماتَ مِنِّي
وأَرُشُّ السَّريرَ بمَاءٍ تنَازَلَ عن مُلْكِهِ للنَّهَارْ
وأطلُبُ منْ سَاحِرٍ كان شيْخِي
بأنْ يُخْرِجَ المناديلَ من غُرَفِ الكَوْنِ،
كيْ نفُكَّ عن الأرْوَاحِ العُقَدْ
ونُنْزِلَ عن كَاهِلِ البَابِ الألمْ
ونمْنحَ للنَّاسِ فَصْلًا جديدًا
تذُوبُ القُلُوبُ إذا ما رأتْهُ
ونطلُبَ قَصَّ الأظافر
إذا ما جاءَ موْتٌ، كيْ لا تنتهي الدُّنيا،
ويبلعَ البَحْرُ السَّفائنَ التي صُنِعَتْ من أظَافِرِ ميتين.
أنا هُنا في مكاني
قُربَ نِيلٍ مَريضٍ
أقصُمُ الأظْفارَ
كَيْ لاتغرقَ السُّفنُ القريبةُ
في شِبْرِ ماءٍ
يَشُكُّ بأنَّهُ على قيْدِ الحياةْ.
القاهرة
7 من سبتمبر 2013 ميلادية

نَمْ كميّتٍ غَاضِبٍ

نمْ كميّتٍ غَاضِبٍ
واحلُمْ بالمَاسِ في المَاء
ولا تُفَكرْ بالمجَازاتِ؛
كيْ لا تنكسرَ الأجنحةَ
وإنْ أتاكَ – كما يقُولُون – ملاكٌ
كُنْ طَائرًا واسألْ عن مواعيدِ سَاعَةِ العِشْقِ
وإنْ راوَغَ في الإجاباتِ
ألْقِ الغُبارَ علَى وجهِهِ
وتخيَّلْ ذراعيْكَ جبلًا
وسِرْ نحْوَ غَارِ الغِوايةِ و الفَنَاء
وضَعْ في جِوارِ الألِف،
سَفائنَ تَمْشِي علَى الرَّمْل
وإنْ جاوزتكَ الظِلالُ تذَكَّرْ:
أنَّ كُلَّ الرَّسَائلِ مَكتُوبَةٌ؛
لتحمِلَها الشَّمسُ في كفَنِك.
وإنْ كانَ للبريَّةِ قلبٌ
قد تُرسلُ ما يُخفِّفُ ظُلمةَ القبْرِ عنكَ
اطلبْ منْ قاربٍ أسودَ أن يَمْشِي إليها
ولا تجْرِفْ مِيَاهًا نحوَ ما صنَعَتْ يداهَا منْ قِمَاشٍ؛
فيكفِي أنَّها قدْ كفَّنتْكَ
وحالتْ دُون دقِ المسَاميرِ في النعْشِ
حتَّى تتيحَ هُدُوءًا؛
لتكتُبَ هذِي القَصِيدَة
وتُلقِي على المَيّتينَ بيانَا يُذكّرُ بالعشْقِ
ويَحُطُّ اليديْنِ على جِرَاحِ الأوَّلين.
كُنْ ذيْلًا للحِصَان
ولا تصْهلِ الآنَ؛
لأنَّ الرأسَ مقطُوعَةٌ بسكاكينِ الرِسَالة
لكنْ احلمْ كجوَّابٍ يطيرُ بنعشِهِ
فوقَ سفائنِ الرَّملِ الغريبة
وعلِّمِ الطَّيرَ الحُرُوف
وابحثْ عنِ المَعنَى في الصَّحَارَى
وعن الخاتمِ المَفْقُودِ فِي الرَّمْلِ

لعلّكَ تستعيدُ اسْمَ مُنتصِرٍ على المَاءْ.
كميّتٍ
مارِسْ فنُونَ الصَّيْدِ والكَلام
ولا تَحْسدِ المَوْتَى علَى هيَاكِلِهِم
ولا تجلِسْ وحيدًا؛
كيْ لا تُشْمِتَ الدُّودَ فيك
كُنْ قرْبَ عُشْبِ المقَابِر
حَادِثِ الصبَّارَ عنْ صبْرِك
ولا تدعْ جُمْلةً اسميةً تنامُ فِي سَرِيرِ المِلْح
انتظرْ بعدمَا يتأخرُ الليلُ فِي النوْم
وفُك أسْرَ «ابن حزمٍ» من الطَّوْقِ.
فِي القبْرِ
أجْلِسْ الصَّمتَ بينَ يديْكْ
ولا تَدَع حجَرًا يبْكِي عليْك
إذْ الدمُوع - الآنَ - تأتِي منَ البَحْر
والبحْر فِي الرَّملِ عينُ دجَاجةٍ مهزُومَةٍ
لم ينتصرْ لها ديكُ الشِّتاء
جدِّفْ ولا تحلُم بالخليجِ
ولا بالسَّواحلِ ولا بالسُّرةِ الأُولى
ولا بالسِرِّ الذي في الرسَالةِ
خُضْ حربًا؛
لتُثبِتَ أنَّ عينَ الفِيلِ كانتْ فِي الأسَاسِ فُصُوصًا ضَائعة
من خاتمِ امرأةٍ تُسَمِّي نَفْسَها: أملًا؛
كيْ لا يمُدَّ نبيُّ الله «نُوح» يمينَهَ
ويُغرِقَ السُّفنَ البعيدةَ في الرِّمَالْ.
القاهرة
7 من ديسمبر 2014 ميلادية

امْرَأةٌ في خاتمٍ مِنْ زُمُرد

لمْ ترْضَ لِي السَّمَاءُ أنْ أبيتَ مغلوبًا
فأهدتْنِي خاتمًا
فِي قُبَّتِهِ زُمُردَةٌ خضْراءُ
في الزُمُردةِ امرأةٌ
إلهةٌ بين قوْمِها
أسْودُها نورٌ
وجسدُها العاري ابنٌ لإيقاعٍ
نحتتْهُ السَّمَاءُ بإزميلٍ لمُصَوِرٍ
نفَختْ فيهِ مِنَ المُوسيقى
مَا لا حدَّ لماءِ بُحُورِها.
بريَّةٌ في سَرِيرِهَا
برأسِ ملَاكٍ تأتي
وفي الرأسِ مِصْباحٌ
لم ينطَفِئ منذ عَرفَ الإلَهُ النُّورَ
وفي المِصْباحِ وصْلٌ مِزاجيٌّ،
والمِزَاجُ ابنٌ للنبيذ
لا يُسلِّمُ حتَّى يتحرَّرَ المِصْباحُ مِنَ الجِنِّ
اخترَعتِ اللَّيلَ وداوتْهُ بجرُوحِها
وكلَّمَا ماتَ أيقظتْ جُثتَّه المُوسِيقَى.
أرسْطُو ينامُ في المِصْباحِ
وابن عربيٍّ شاردٌ في سُطُورِها
وأفلاطُون ظل ثلاثةَ عشْرَ عامًا في مِصْرَ
يتعلَّمُ الفلسَفَةَ وتُعلِّمهُ الحُبَّ
لكنَّهُ كانَ جبانًا لم يقُلْ إنَّهُ
تعلَّمَ الحُبَّ على يدِ امرَأةٍ
عرَّتْ للسَّمَاءِ قلبَهَا
وأكلتِ النَّارَ في عرْضِهَا المَأسَاة
شَربتِ المُرَّ مِنْ شَجَرٍ كانَ يرقُبُهَا
ويحْمِي ظَهْرَهَا مِنَ الموْتِ المُفاجِئ.
علَّمَتِ البُرْكَانَ القداسَةَ
وألا يغضَبَ منْ جُمُوعِ النَّاسِ
قائلةً لهُ: إنَّ للشرِّ موْعِدًا.
اكتشفتِ الأزْمَانَ فِي رُؤيَّةٍ

ولمْ تمْسِكِ العَدمَ منْ يمِينِهِ
ولمْ تُداعبِ العبثَ على مقاعدِ الدرْسِ
أو تدعوه إلى المقْهَى ليفكَّ طلاسمَ الخَاتم
لمْ تنتظر اللاجدْوى كيْ تطبُخَ الحَصَى
ولم تهْجُرْ أو تُهَاجِر لكنَّهَا ابنةٌ للوعيد
رأتْ في الزَّمانِ ما لم يرَه الوحشُ في الفَرِيسَة.
لم ترقُدْ على بيْضِ السَّلاحفِ
ولم تدْعُ صغارَها تذْهبُ وَحِيدةً
بل حمَلتْهَا إلى البَحرِ
لم تُلْقِ الأكاليلَ للتماسيحِ
كيْ لا تهتزَ السَّمواتُ
وكيْ لا تجُوعَ غُرَفٌ للمَلابس.
تركتِ الجُنُونَ لِي
كيْ أهلوسَ فِي اللَّيلِ باسْمِهَا
وفرِحَتْ بخاتمها
اطمَأنَّتْ أنهُ آمنٌ في يمِينِي.
ورَغْمَ أنَّنِي لم أسْرقْ سِلالَها
ولمْ أخُضْ فِي سُلالتِهَا
فإنَّها ما تزالُ ترانِي ابنَ ريفٍ
وتردفُ جُمْلتَها بـ: لكنَّكَ أفضلُ قليلًا
من أفلاطُون في وفائِكَ للنَّارِ
وفي سكينِ الحُبِّ حينَ تذبحُ
ودُونَ أن تُسمِّي
- فقط تذكُرُ اسْمِي –
وتصْعَدُ الشَّجرَة .
سان خوسيه – كوستاريكا
7 و8 من نوفمبر 2014 ميلادية

كُنتُ واحدًا وكثيرًا

لا أدَّعي أحقيَّتي في شيءٍ
سِوى في اسْمي
ويومِ مولِدي
والذين ماتُوا منَ العائلة
ومنْ وُلدَ
ومنْ سافرَ
والكُتبِ التي قرأتُ
والرَّمَادِ الذي يُولُد من أصابعي
والأكاذيبِ التي أنسجُها
لأسلِّي الهواءَ الوحيدَ معِي في الغُرَفْ
أو ليكتبَ النملُ سُورَتَهُ منْ جديدٍ دُونَ سُليمان أو جيشِهِ
والمرأةِ التي عشقتُ
والطريقِ إلي بيتِها
والوردِ الذي أحملُ.
وفشلي في السباحةِ
وفي صيدِ عُصفُورٍ
وفي الشَّمْسِ التي ضرَبَتْني
وسرَقتْ جوْرَبي في الليل.
لم أزْعُمْ أنني أمتلكُ فدانًا منَ السَّمواتِ
ولا قيراطًا في أراضِي الشِّعْر
فقط أعرفُ أنَّني أدخلُ الفُرنَ كلَّ صباحٍ
لأعجنَ الشِّعْرَ بالمُوسيقى
وأسكُبَ اللونَ في العَجينِ
وأخبزَ وحدي
ولا أبيعَ خُبزي لأحد
فقط أنا الشاري وأنا الخبَّازُ
فلِمَ تلُومُني الآنَ
وأنتَ تجهلُ صُورَتي واسْمي
فلمْ أقلْ إنَّني نافستُ من وضَعَ النقطةَ تحتَ باءِ
«بسم الله» في الفاتحة
ولم أقُلْ إنني أنافسُ البَحرَ في لُغاتِه
ولا النهرَ في دلاله.
ولم يُعطِني النَّهرُ أسماكَهُ

ولم يمنحْ وُجوهيَ ماءهُ
فلِمَ تُعايرُني بمَا لمْ أملأ الكَفَّ؟
فقط وأنا أودِّعُ
اعرفْ أنَّني كُنتُ واحدًا وكثيرًا
لم يُلوث الماءَ
ولم يخُض في طِينِ نُورٍ
وما حمَلتْ يداهُ سوى عجينٍ من لُغاتٍ
وكانَ خفيفًا على المَاءْ
وما طَارَ إلا باتجاهِ الذي لا يُرَى
وما حطَّتْ يمينُهُ إلَّا على صيْدٍ مُباح
عاشَ أكثَرَ مما يُتاحُ لزهرةٍ
أو لفراشةٍ حيْرَى مِمَّا رَأتْ عينَا يديهْ
وقاسَ تاريخَ الكتابةِ بالفعلِ الذي يستمرُ ولا ينامْ.
القاهرة
6 من يونيو 2014 ميلادية

يَنْزِلُ الآنَ مِنْ وقتِهِ

على الرَّفِّ
أحْلامٌ وَأدَها الليلُ
رَسائلُ مَنْسِيَّةٌ
وراديو قديمٌ
وصُورةٌ شخصيَّةٌ للإله، وهويحْكُمُ هذا الفراغْ
وعَقدُ إيجارٍ لبُسْتانٍ ظِلّ
وحِبرٌ باردٌ في دَواةٍ،
لم تنَمْ ليلةً في يدَيْ
وصُورةٌ شمسيَّةٌ لجنيَّةٍ ساعدَتْ أُمِّي في الخبيزْ.
وعلى الرَّفِّ – أيضًا -
إبرٌ كُنتُ أرْتُقُ بها جُرْحَ المسَافاتْ
واسْمٌ لي مُسْتعَارٌ
وآخرُ اسْتخْدمْتُهُ
حينَ كنتُ أُعبِّئُ الشَّمْسَ في أوَاني الزُجَاج
وحِكايةُ قطٍّ ماتَ في الليلِ بردًا وعلى انفرادْ
وكُراسةٌ مقلُوبةٌ لحسابٍ في مُثلثاتِ الدراسةِ والحياةْ
ودَفترٌ لاقتراضِي منَ الليل
وآخرُ لمْ تملأهُ يدايْ؛
لعَجْزي عنْ كتابةِ سَطرٍ يتيمٍ مِنَ الشّعر
وأقلامُ رَصَاصٍ سقطَتْ منّي صَرِيعةَ دائرةٍ فَشِلْتُ في تحديدِهَا
وعبارةٌ لطَالمَا ردَّدتُها في الطُّفولةِ:
«أنا شَاذِليٌّ إنْ حييتُ وإنْ أمُتْ»
وعلى الرَّفِّ
كَلامٌ هارِبٌ
وقفلٌ لبيتٍ من الصُورِ البعيدةِ
وقمَرٌ كأنَّهُ كلبٌ فَالتٌ منْ يميني
وخوْفٌ مِنَ الموْت
ووشمٌ ليدٍ مَاتتْ فِي الولادةِ
وصُورةُ كُرسيٍّ بِلا أرْجُلٍ
وسِيرةُ طيْرٍ لا يُغنّي في الزحامْ
وناي لهُ ماضٍ في فمِي،
وأكثرُ من مَاضٍ في يدَيْ
وغيمةٌ نزَلتْ من سمَاءٍ عقيمْ

ومُسْتندٌ بأنّي حصلتُ على أكبرِ صِفْرٍ في اللّغاتْ
وعشْرُ سنينَ ضيَّعتُها في نزْحِ بحرٍ من الذكرياتْ
وجُدرَانُ بيتٍ لم أبْنِهِ في الفراغْ.
وعلَى الرَّفّ
اسْمٌ كُنتُ أصطَادهُ مِنَ النيلِ والتُّرَعِ البعيدةِ
ينزِلُ الآنَ منْ وقتِهِ
ليحْمِلَ قلبِي إلى جِهةٍ ثانيةْ.
القاهرة
18 من يناير 2014 ميلادية

دمٌ في قَصَبِ النَّاي

كَنَستُ الكلامَ الذي لم أُحِب
وودَّعتُ عَرْشِي علَى المَاء
وحَذفتُ نُورًا لم ينمْ في السَّرير
وقتلْتُ ظلًّا ليسَ لي
وقفزْتُ من سُفنٍ تحْملُ الورْدَ
أصرُخُ من دمٍ في يَدَيْ
وأطلبُ حقِّي منَ اللَّيل
وأرُوحُ إلى شَجنِ الصَّوتِ الذي غَاب.
غابٌ يُغنّي وَحْدَهُ
مُودِّعًا جِذْرَ القيامَة
مُتنازلًا عن حقّهِ
في أن يُراودَ
أو يُراوغَ
في أن يكُونَ القطعُ سيرةَ عُمره
كلٌّ
في موتهِ نائمٌ
دمٌ في النسيجِ
دمٌ في قَصَبِ النَّاي
ودمٌ في اليدِ التي تكتُبُ الآنَ
ودمٌ في انتظارِ الأوامِر.
وعلى تُخومِ أصابعِنا ينتظرُ برابرةٌ
وتصعدُ فتوى من مِئذنةٍ صَفْراءَ.
الضوءُ يسْعى إلى العيْنِ
ولا العينُ تأكلُ غيْمًا تطَايرَ قُرْبها
ولا الحوائطُ تحفظُ سِرَّكَ فِي اللَّيلِ
ولا أنتَ كما أنتَ منذُ دقائقَ.
أنتَ شَذًى وشَظَايا
وأنتَ سافرتَ نحوَ الرّمَالِ
ولم تر في النِّيلِ إلا دمَ الأولين
ولم تر أسديْنِ عَلَى راحتيْكَ
إلا صَنَمًا من تُمُور.
ما أنتَ الآنَ سِوى مَلكٍ
لقشِّ الطُيورِ التي هَجَرَتْكَ

ومُلكُكَ كانَ على ذهَبٍ زائفٍ
وآيةُ عرشِكَ منحُولةٌ ولا إلهَ رحيمًا لهَا
وكتابُكَ لم يكُنْ باليمين
ولم يأْتِكَ الوحيُ يومًا
ولم تُشْبه البومَ في الشُّؤمِ
ولا الغربانَ في سُودِ الطَّوالع
فَما أنتَ سِوى جَرْوٍ في البرَاري يَعدُو
تضْحكُ الأقمارُ على ذقنِهِ البالية.
دمٌ في الشَّوارعِ
ولم تعُد في يميني شمسٌ
ولافي شِمَالي زمَانٌ يرى
أو يستُرُ الماءَ
عادتِ الذكرياتُ إلى الشنطِ المدرسيَّة
وغابتْ عن عَصَايَ التعاويذُ
خاصَمتِ الرسالةُ بيتِي
ونام الفَراشُ على الباب
وجاءتِ الجِنُّ تعجنُ خُبزي
فَفَتَّلتُ العجينَ حِبالا
من نُجومٍ تائهات.
القاهرة
15 من أغسطس2013 ميلادية

عَارٍ مِنْ همْزةِ اسْمِي

كلُّ شيءٍ أمامي عارٍ
القمرُ
واللغةُ
والعينُ التي لم تحفرْها يدايْ
ونفسي الأمَّارةُ – أحيانًا – بالشَّرِّ
والغمَامُ الذي فشلَ في سفَرِهِ إلى القبْرِ
والديكُ الذي يؤذِّنُ دومًا قبلَ الأوان
والمرأةُ التي لم تُحبكَ إلا في السَّريرِ
والقطُّ - قليلُ الحيَاءِ - الذي لايفكِّرُ إلا في نكاحِ
المحارمِ ناسيًا أنَّ في البيتِ ثورة
وأنَّ في السَّماءِ قمرًا لم يرتدِ أبدًا ثيابا.
كلُّ شيءٍ أماميَ عَارٌ
النَّهرُ الذي فرَّطَ الأهلونَ في جَرَيَانِهِ
الأبيضُ المهتوكُ بين سريرتيْنِ
الظَّلامُ الذي لم يلد ولم يُولد
جَهنَّم دونَ نارٍ
الشَّمسُ دونَ ألف لام
الجبلُ الذي اهتزَّ عند أولِ صفعةِ ريحٍ
الحُلمُ الذي غادرَ الإيقاعُ أوتارَهُ
المطرُ في ساحةِ القضَاء ناكرًا أبويْهِ
الليلُ وهو يثقبُ السَّقفَ لمَّا يكتملُ الظَّلام
الأملُ الذي يجري ورائِي ولا أعرفُ إلى أين أذهبُ
بين عُرْي وعَارٍ
أموتُ ثانيةً
كحرْفٍ مُذَلٍّ
داستْهُ حُروفُ الجَزْمِ في الطُرقاتْ.
أنا عارٍ
من همْزةِ اسمي
ومن زهْرةِ البشنينِ في نيلٍ شاخَ الجفافُ في أنحائهِ
ومن سُورةٍ أسقطتها برابرةُ الديانةِ
لمَّا سدُّوا عيْنَ الشَّمسِ
عن شَعبِ السَّماءْ.
كفر المياسرة - دمياط

8 من أغسطس 2013 ميلادية

كُتبتْ على قلبي

ليس جسدُكِ وليمةَ لذَّاتٍ
ولا جِنانَ فِتنةٍ
ولا هرَمًا منَ الغنائم
وليس سجادةً فارسيَّةً مشغُولة بيدِ الغرَام.
جسدك كُلُّ ما فات وما لم يفُت
وما يعجز الشَّاعرُ فيَّ عن كتابته
وما لم يأتِ به كِتابٌ عُمدةٌ في العِشْق.
جسدُك إلهةٌ
على سجادتها أؤدِّي فُرُوضَ الديانات كُلها
أهبني قربانًا لبحركِ الضيِّقِ الوسيعِ في تُويْجه.
أنا - أيضًا - مثلك لستُ ابنًا للمواسمِ
لا أنتظرُ على بابِ السجَّادةِ
ولا على بابِ الغُرْفةِ
ولا على حافَّةِ سريرِ النهارِ أو الليل.
للإلهةِ البريَّةِ أن تعرفَ
أنَّ الصَّلاةَ خَمسمئة فرضٍ
وأنا لا أحبُّ أن أنقطعَ عن أداءِ شعيرةٍ مُقدَّسةٍ
ولستُ ألحُّ في طلبِ صلواتٍ
كُتبتْ على قلبي.
الإسكندرية
9 من سبتمبر 2015 ميلادية

كَيْ لا يدْخُلَ الظِلُّ فِي نوْبةٍ مِنْ بُكَاء

لكَيْ لا تمُوتَ المَجرَّاتُ بينَ يديْ
وَكيْ لا أعُودَ إلى شَارِعٍ هدَّنِي
وَكيْ لا ينفد البحرُ حُزْنَاً
عَلى قمَرٍ ميّتٍ في الطَّرِيق
وَكيْ لا يكتُبَ فيلٌ صغِيرٌ
رسَالتهُ إلى سَنَةٍ جديدة
وَكيْ لا يظَلَّ الخِصرْرُ حادًّا كالإشارَاتِ البعِيدَة
وَكيْ لا يجِفَّ الحِبْرُ
وَيسقطَ الشُّعَرَاءُ من أقلامِهم .
أحبُّك
كَيْ لا يفِيضَ الوَقْتُ فِي خِزَاناتِ المَلَابِس
وَكيْ لا أغسِلَ العُمْرَ فِي تُرَعٍ
مِنَ الشَّكِّ الذي يشْطُبُ الوَجْهَ منْ مَرَاياهُ.
أحبُّكِ
كَيْ لا أحْرُثَ الأرْضَ بمِحرَاثِ النِّهَايَة
وَكَيْ لا يَذُوبَ العَنْبَرُ البرِّيُّ
عند سَمَاعِ اسْمِكِ فِي الصَّبَاح
وَكيْ لا أدُورَ معَ الأرْضِ
حِينَ يحُطُّ غُرَابٌ علَى لُغةٍ أرسَلتْهَا يدَاك
وَكيْ لا يُقَشِّرَ اللَّيْلُ جسَدَ البيْت
حِينَ تَغِيبينَ على شَاطِئِ الشَّهْر
وتلْعَبُ العنْكَبُوتُ لُعْبتَها علَى أسْطُحِ الآلِهَة
ناسِيَةً أنَّ في البيْتِ كهْلا
مازَالَ فِي أوَّلِ العِشْق
وأنَّ ظُهُورَ الشُّمُوسِ فِي اللَّيلِ علامَةُ نحْسٍ
وأنَّ المرايا مُحدَّبةٌ
وتُضْمرُ فِي السرِّ شَرًّا
لمنْ يمشِي إليْها.
أحبُّكِ حُبَّيْنِ
كَيْ لا يدْخُلَ الظِلُّ فِي نوْبةٍ مِنْ بُكَاء
وَكَيْ لا ينسجَ الشَّوْقُ جَلابيبَ سَوْدَاءَ للميِّتين
وَكَيْ لا ينَامَ حرِيرُ الإلهِ
علَى مصَاطِبَ منْ عدَم

وتسخرَ الحيطانُ من أملٍ ينامُ
على خُيُوطٍ مِنْ كمَانْ.
أحبُّكِ
كَيْ لا أمنحَ الأسفَ الطَّويلَ مَواسِمِي
وَكيْ لا أمنَحَ اليَدَ ثِقةً فِي النشِيد
وَكيْ لا ينْمُو فِي يدِي قَمَرٌ تكسَّرَتْ قدَمَاه
لمَّا كَانْ يبحثُ عن نخيلِكِ فِي الطفُولَة.
وأنْ لا أُحِبَّكِ
يعْنِي أنْ تنَامَ أصَابعِي دَهْرًا
تحْتَ أكتَافِ التُّرابْ.
القاهرة
18 من ديسمبر 2014 ميلادية

الطَّاغيةُ مسْجُونٌ في ظلّهِ

المَاءُ في كأسهِ مسجُونٌ
الهوَاءُ في غُرفةِ النَّوم مسجُونٌ
الشَّمسُ في ليلها مسجُونةٌ
الحُريةُ في اللغةِ
مُفردَةٌ مسجُونةٌ لا وزْنَ لها
إنْ لم تستخْدِمْ قدميْها في المشْي
وأنتَ في سريركَ مسجُونٌ.
الجِبالُ مسجُونةٌ
إذْ تنحنِي لتمُرَّ الغُيومُ
الحرَكةُ مسجُونةٌ في الصَّمتِ
تعرُجُ منذ الصَّباحِ على عُكَّازٍ؛
نخَرَهُ سُوسٌ تربَّى في حقُولِ سُليمانَ
الأمامُ مسجُونٌ؛
لأنَّهُ خائفٌ يرتعدُ من الورَاءِ
الأسوارُ مسجُونةٌ؛
لأنَّها تخشى الزُّجَاجَ المغرُوسَ في بُطُونِها
السَّفرُ مسْجُونٌ؛
لأنهُ محبُوسٌ في إطاراتِ الإقامةِ
العبُوديَّةُ مسجُونةٌ في اللُّغةِ
لكنَّها حُرَّةٌ في الطريق
ثمارُ شجرةِ الجمّيز في أرضنِا مسْجُونةٌ
لأنَّ أبي ماتَ قبل أن يختِنَها
ولم أستطعْ – أنا الصغيرُ – أن أحملَ السكِّينَ؛
خَشيةَ أن تكرهَني الطيورُ.
حبلُ المِشنقةِ مسجُونٌ
لأنَّهُ لا يجدُ أحدًا يفكُّ عُقدَتَهُ خَشيةَ الفألِ السَّئ
الغرَقُ مسجونٌ في نومِه القَلِقِ تحتَ الماءِ
لأنَّ الأسماكَ باعتْ ذاكرتَها إلى المَوْتْ.
الطاغيةُ مسجونٌ في ظلّهِ الذي ينامُ واقفًا على حائطٍ
هدمتْهُ الليالي.
القاهرة
6 من أبريل 2015 ميلادية

الغرقى وَحْدَهُم حالمُونَ

الغرقى يثقُونَ في البحرِ
لا يَعْرِفُونَ أبجديةَ المَوْجِ كمَوْتَى مُستقبلِيينَ
الغرقى يتَحدَّونَ الرِّيحَ
ويَحلُّونَ في الماء
ينامُونَ فُرادَى على أسِرَّة الزَبَدِ
ولا يُنقذونَ كتابًا منَ الموْت.
الغرقى وَحْدهُم حالمونَ بالموتِ
يكرهُونَ القاعَ
والأسماكَ التي سيكُونُونَ طعامًا لها
للغرقى أن يكتبُوا وصَايَاهم
بأن يُدفَنُوا تحت شمسٍ تبيتُ في القاعِ
وألا يأكلَ أولادُهُم الأسماكَ
لأنَّ آباءَهم نائمُونَ في الأحشاء
الغرقى
آباءٌ
ووحيدونَ
هاربونَ من القيْظِ
حالمونَ بصيدٍ يملأ الكفَّ
لكنَّهُم ليسوا كمن على الشاطئ
يحلُمُونَ بعرائس البحارِ
إذْ هُم «الذين ضلَّ سعيُهُم في الحياة»
ولم يلحقُوا طعامَ اليابسة.
القاهرة
4 من يونيو 2014 ميلادية

بَابِي

نَعَم
مِنْ خَشَبٍ
ولا اسمَ لهُ
سِوَى البَاب
أمُرُّ منْهُ كثيرًا
يعرِفُنِي أحْيانًا
وكثيرًا ينسَاني
يجْهلُ اسْمي
لكنَّهُ يبكِي في كُلِّ صَريرٍ موْتَ أُمِّهِ الشَّجَرَة
ينتَحبُ كثيرًا على ماضِيهِ
رَغمَ أنَّهُ يدعُ ماضِيَّ يهرُبُ منْهُ
لئلَّا أبكِي مثلهُ
على أُمِّي التي اجتثَّها الموتُ
من أرْضٍ كانتْ لهَا.
نيويورك
15 من مارس 2014 ميلادية

جدارٌ يسْنِدُ اللَّيلَ

ليسَ الحُبُّ وقتًا مهدُورًا
ينامُ على مِخدَّةِ الشَّمسِ في ظهيرةِ صحْراء.
وليسَ نخلةً تلِدُ على مشَارِفِ الصَّيف.
وليسَ قطارًا له محطةٌ أخيرةٌ
يرتاحُ فيها العاشقُ من تعَبِ الطَّريق.
وليسَ الحُبُّ مُعضلةً نحويةً يتخانقُ فيها الفاعلُ والمفعُولُ.
وليسَ ثمرَةً ننساها في السِّلالِ
وليسَ ليلا ينتظرُ نهارَهُ
وليسَ نجْمةً نكتبُ على طرفِها عمَلًا يقِينا الحسَدَ
وليسَ فمًا يتحدَّثُ نائبًا عن القلْبِ
وليسَ سَنَةً ساقِطةً من التقويمِ
وليسَ العَسَلَ السَّائلَ من شمْسٍ تائهةٍ في مُحيطٍ.
ليس الحُبُّ ثمَرةَ مانجُو نأكلُها لنستريحَ
ولا خِتَامًا لجردَةِ الحِسابِ
وليس يَديْن تُقتِّرَانِ أو تُقطِّرانِ.
ليس الحُبُّ غيرَ كلامِ الصَّمْتِ فيك
وليسَ سِوى خِتَامِ الحياةِ في لحْنِها
وليس سوى اسمِكِ حينَ تتحرَّرِينَ من إثمِ الريبةِ.
الحُبُّ أن أعبِّئَ الشَّمْسَ في زُجَاجاتِ قلْبِي
وأنْ أقشِّرَ ثمرةَ المانجُو لأعثرَ على سرِّ بريةٍ جامحة
وأنْ أحرُسَ غابةً تئنُّ ليلًا من الوحدةِ
وأنْ أُنقِذَ نهرًا من الغرَقِ في حبُوبِ المُنوِّمِ
وأنْ أمنحَ الصمتَ سيادةً كاملةً على لُغتي
وما بين سرِّي وعلنِي
تظهرُ نخلتي للعُيون.
الحُبُّ أوضَحُ من ساعةٍ ترِنُّ في مِعْصَمِكِ
تضْبِطُ نفسَها مع دقَّاتِ القلُوب.
الحُبُّ جدارٌ يسندُ الليلَ من المَيْلِ
نحو ماءٍ غامضٍ يشدُّهُ للغَرَق.
الحُبُّ يعنِي أنَّني كُلَّما دخَلْتُكِ
بنيتُ جسَدًا آخرَ لكِ
ووهبتُ شمسَ عُريكِ
عبَاءةَ عُريٍ مُقدَّسَة.

ساو باولو – البرازيل
28 من أبريل 2015 ميلادية

كُنتُ لا أرَى

أخيرًا
وجدتُ القصيدةَ
ووجدتُ اللغة
كانت نائمةً على بُعدِ خُطوتيْن منْ مكتبِي
لكنَّني ساعتها كنتُ شاعرًا
وكنتُ لا أرى
ولا أحدسُ بالقرنفلِ
ولا بالأملْ
فقط كُنتُ شاعرًا
يحبسُ اللُّغةَ في إنائِها
ويمسحُ الأرضَ بالقصيدةِ
ولا يُصدِّقُ أنَّ الفيلَ في منديلِهِ نائمٌ
كانَ عليهِ أن يَطْرُقُ الأبوابْ.
القاهرة
17 من ديسمبر 2014 ميلادية

عِشْتَ سَيِّدًا للخَسَائرِ

لَا تَعُضْ الأصَابعَ نَدَمًا
أو تعْصُرها لِتشْرَبَ المُوسِيقى؟
فَلا الشَّمْسُ بَاضَتْ
ولا اتخَذَتْ مِنَ النَّهْدِ مُتكَئًا لَهَا
وَلا الرِّيحُ وَلَدَتْ علَى بَابِ بيْتِكْ
ولا شَيءَ يُمْكِنُ أنْ يعُودَ إلى أولِ النَّارِ
أو أولِ النَّهرْ.
عِشْتَ سيِّدًا للخَسَائرِ
وصَاحبَ مدْرَسةٍ للهَزَائِم
وكُنتَ تقولُ فِي الليلِ:
متَى انتصَرَ شَاعِرٌ في معْركَةٍ معَ النُّور
أوْ مَعَ النَّومْ؟
حيْثُ لا حُلْمَ يبقَى علَى حَالهِ
ولا زَهْرةً معَ شمْسِها
تُمارسُ طقْسَ الصَّلاة
ولا أحَدَ فِي السِّجنِ يرَى غيْرَ الطَّرِيقِ
أوْضَحَ مِنْ نُورِ عينيْه
وعِشْتَ تجْهَلُ مَوْتًا
رغْمَ الصَّداقةِ بيْنكُمَا
ورأيْتَ سَمَاءكَ أوطَى
مِنْ صَفْصَافةٍ ترْكَعُ فِي الحُبْ
وكنتَ هُنَاكَ
وكنتُ هُنَا
لكنَّكَ لم تقُلْ مثلما قال شَاعِرٌ:
«لاشَيءَ يُوجَدُ في الوَرَاء»
بلْ عِشْتَ تُؤمنُ أنَّ حيَاتكَ كامِلةً
ليستْ سِوى زهْرةٍ
تنامُ على سَريرِهَا فِي النِّيل
ولهَا ألفُ وجْهٍ ذائِبٍ في الحُبْ.
أمستردام
19 من أكتوبر 2013 ميلادية

أُبْصِرُكَ كصَبَّارٍ طالَ عَلَى قبْرِي

أعْرفُ أحيانًا أنَّ الظلَّ يخِيبُ
لكنَّكَ في الشَّمسِ تفْتِنُ
فلا تكُن كآلهةِ الأسلافِ
لا تشْبعُ أبدًا
ولا تفْرطِ المِسْبحةَ ساعةَ القلقِ،
لأنَّ لغةً تمُوتُ على يديْكْ.
حيْثُ يشربُ الياسمينُ نبيذي
أرى المَاءَ
وأرَاكَ
أرَى رِداءكَ مطْروحًا على قبْرٍ
وأرى ابنِي في سوادِ ليْلهِ أبيضَ في طيرانِهِ.
صدقْتُكَ لمَّا قُلتَ لي:
إنَّ أوتارَ رُوحِي ارتخَتْ
وصَار الحُزْنُ ريشتَها بعدَ أنْ تقاعدتْ
أعرفُ أنَّ سَمَائِيَ ليستْ فارغةً
وأنَّ لآلهتك صَوْتًا ينقُرُ ظَهْرَ السَّريرِ
وأنَّ لاسْمِكَ شَجرًا لايجِفُّ
ولايحْفُرُ العُشَّاقُ عليه أسماءَهُم
بل تفكُّ الشَّمْسُ أزرارَها على أوراقِه
وأبقى سنةً أُخرى محْلُولةَ الشَّعْر
على ألِفِهِ المنقُوعِ في الأسَى.
ربَّما الآنَ تجْمَعُ النَّمْلَ في سلَّةٍ واحدة
تُراقبُ طقْسَ الغرامِ بهَا
أو تفْحصُ دمَ الهاربينَ من السِرْب
وربَّما تقتلُ الوقتَ بحصْرِ الأصَابعِ
خَشيةَ أن تنقصَ في الليل
أو تدفعَ عنكَ خيْبةَ غيْمٍ أثِيم
أو يجْلسَ قمرٌ أسودُ قُرْبَ نافذةٍ
أنا حُبلى بي
فانتظرْنِي أولَ السَّطْرِ
الذي لم يُشِر إليهِ رُسُلْ.
أنا التي خَبِرْتُ التوابيتَ
ونزلتُ إلى القبرِ مرَّتيْن

ونمْتُ ليلةً إلى جوارِ جُثّةِ غرِيقٍ
أماتتهُ دُمُوعِي إلى الله
لم أفهم سُورةَ الموْتِ
ولم أخترْ قُماشَ الكفَنْ
(سأفَاضلُ بينَ القُطنِ والكِتَّانِ
أو أطلبُ زُهورَ النِّيلِ رداءً للذهابْ)
ولم تَخُط يدايَ كلامَ شَاهدِ القبْر
سأطلبُ أن تكُونَ الشَّاهدَ الأخيرَ
ابق سبعةَ أيَّامٍ أمام شَاهدي
لا تشْربْ سِوى الماء
ولا تأكلْ غيرَ الزُهور
ولا تُهِلِ التُّرابَ
لأنَّني آمنتُ أنني من تُرابِ النُّور
وأنَّ الأسْودَ كانَ بدءًا لتاريخٍ لم يحْملْهُ صَاحِبُ الوحْي.
لم تَرْمِ حِجارَةً
لكنَّكَ خطَفْتَ الماءَ
حُزْتَ دُولا في يديْك
ولم تنمْ على جِلْدي
بل سكنتَ وترَ الماضِي، وألَّفْتَ مُوسيقى الهواجِسْ
حملتَ صُورتِي لحائِطك
فلا تُكْرِمِ الحَائطَ
وتنْسَ الغُبارَ الذي قد يُحيطُ الإطَار
أنتَ مجْهُولٌ
وتجرحُ الوْرْدَ
فامنَعِ السَّيْلَ لا أنْ تسْتعدَّ لتصويرِهِ
لتَحُوزَ جائزةَ المَوْتْ .
دُس اليمينَ
خَرِّجْ عُودَ الثقَابِ من الجيْبِ
لا تكْترثْ لآيتيْن من الكِتابْ
لأنَّ المؤلِّفَ حَرَّفَ النَّصَّ في الليلْ
وأفاضَ في شَرْحِ الهوامشِ
رغم أنَّ المتْنَ غائبْ
فلا تحْمِلْ صُورةَ القلب
أغْمِضِ العيْنَ التي ظنَّ أهلُ الشَّرقِ
أنَّ الضَّوْءَ فيها ينتمِي لقصيدةِ الهايكو
وأنَّ زِهْرَ النيلِ في الفُسْتان

علامةٌ على فيضَانِ رُوحِي
كلَّمَا بَاحَ مِنْديلٌ بأسْرارِ الدَّوائر.
لم أطلبْ أنْ تلبَسَ الرِّيحَ
أو تُزوِّقَ الكلامَ
أو تَغِش ما أقولُ
أريدُ أن تَحِلَّ عُقْدةَ الإسْكندر
كما فعَلتَ سابقًا
يوْمَ جئْتنِي تحْمِلُ سيْفَ الكَلام
ودانَ الحريرُ لكْ
وقُلتَ وقتَها إنَّكَ رأيتَ شَامَةَ الظَّهْرِ كقَمرٍ تائِهٍ من أبيهْ
وأنكَ قدَدْتَ القمِيصَ في خيالِكْ
ورُحْتُ لكْ
كشَمْسٍ خاصمتْ غُرُوبَها للأبدْ.
أُريدُ أنْ يكُونَ القُطْنُ أبيْضَ
فلا تُلونْهُ
ولاضيْرَ أن تضعَ الشَّمْسَ في اليمينِ
فلا أُحِبُّ أنْ يأفلَ سقْفُ السَّمَاء
ولا تشْرَبْ نبيذكَ من كاسِ غيْرِي
ولا تحْفُرْ نهْرًا بإبرةٍ أهْديتُها يوْمًا إليكْ
أحيانًا أُصدِّقُ أنكَ مَحْمُولٌ على حُبِّي
أو أُصَدِّقُ ما وعَدَتْ يداكَ من الكِتابةِ
أو أرُوحُ إليْكَ في الليل
فألْعنُ القمرَ الذي يحْمِيكَ من مطَرِ الهواجِس
و أفرُّ إلى الأماكن في الخيالْ
فأرى القُبورَ بلا شواهد
وأرى الغيومَ تنزلُ من يديَّ
وأراكَ تكتبُ لي:
لا يُصْلِحُ العِشْقَ نافلةٌ
وأنا لكَ الفرْضُ الأخيرْ.
أبْصِرُك كشَجَرٍ يمْشِي
أحيانًا أحسبُ نفْسِي غافلةً عن آلهةٍ تسْكنُ بيْتَكْ
أو أنكَ تنْعَسُ كضمِيرِ الغائبْ
في تبنٍ مَهْجُور
أو أنَّك تُحْصِي الخُسْرانَ على عتبَاتِ علاماتِ الاستفهام
أبصرُكَ كفلاحٍ مازالَ يقيسُ الوقتَ بمِزْولةِ الشَّمْسِ
كصَبَّارٍ طالَ على قبْري

وكعَشَّاقٍ يسْرقُ راحةَ بالي
أبْصرُكَ كَكَفٍّ في كفِّي
نبتتْ من ترْدَادِكِ اسْمِي
ومن تجْريدِكَ لي خطًّا تحْمِلُهُ الجُمَلُ المنسيةُ
من حِصَّتكَ الأُولَى في النَّحْو .
القاهرة
30 من أغسطس 2013 ميلادية

ارسمْ دائرةً ونَمْ فيهَا

لا مِزاجَ لتكتبَ
ولا لتنامَ في اللحنِ
ولا لتسرِقَ الحرْفَ من أبجديةٍ تائهَة
ولا لتضرِبَ الليلَ بأحذيةِ النهار
ولا لتسألَ الشَّمسَ أن تأتي قبلَ موعدها
ولا لتحادثَ الظلَّ في الحوائط
ولا لتطلبَ من بائعِ الورْدِ قرنفلًا أحمرَ؛
لتمنحَ اللِّسانَ وظيفةً أخرى
ولا لتسألَ الصائغَ أن يقيسَ حرارَةَ الياقُوت،
ليحيا في أصابعَها
ما عليكَ الآنَ سوى أن تحسِدَ الحِبرَ؛ لأنَّهُ يكتبُ وحدهُ دُونَ رغبةٍ منكَ، بعدما غامتْ عينُكَ اليُمْنى باسمِها، ورأتْ في الصَّفْحَةِ فتحةَ القبرِ أضيقَ مما تصورتَ
ماتَ الهواءُ بسكتةٍ
فمن تُحبُّ تخافُ ظُلمةَ الدُّنيا
فاسقِها طمأنينةَ الآلهةِ بقبلةٍ
لا مانعَ من أن تهجُرَ الظِلال
تتخيلَ أنَّكَ تُكملُ الحياةَ وحدَكَ
ولا تلتفتْ إلى فُرشَاةٍ صافحتْ وجهَكَ
وارسمْ دائرةً ونمْ فيهَا
فرُبَّما تلمَسُ العَتَمَةَ دُون ذِرَاعٍ تسندُ اليأسَ
ولا تخفْ إذا سألك شعْبُ الدَّائرةِ عن الشَّرْحِ،
اصمُتْ وقُلْ جُملةً واحدة:
المرْآةُ تكسَّرتْ
ساعتها سيخرُجُ من كفيْكَ نَهْرٌ
وينمُو على إصبعٍ لكَ جبَلانِ من رِيحٍ وفِضَّة
فإمَّا تُغنِّي نشيدَها
وإمَّا ستحذفُ النَّارُ ما كُنتَ راكَمْتَ من عُمرٍ ليسَ لكْ.
هل أنتَ أعمَى
لتفشلَ في تقفِّي الأثر؟
لا ليلَ يطردُ نجمةً إلَّا إذا احترقتْ
أو ذوَتْ في الظَّلام
فلا تُنْهِكِ الحِبْرَ في البحثِ
ولا تسْألِ النَّهرَ عن مائهِ إنْ سالَ نحْو الشَّواطِئ

ولا تكتبْ للخريفِ بأنَّكَ ابنٌ لرَعْ
أو بأنَّكَ كُنتَ آدمَ ذاتَ يوم
لأنَّ الشتاءَ عدُوكَ في الغَرَام
ولا تنسَ يومًا بأنَّكَ ابنٌ لهُ
وأنك دُسْتَ على ذيلهِ في الظَّلام
ومن يومِها راكَم الثأرُ لك
وهيَّأ للقلبِ قبرًا ذا فتْحةٍ ضيّقة
لسْتَ تكتبُ الآنَ شِعرًا
ورأسُكَ في سلَّة المُهمَلات
وحبرُكَ لا شغلَ له
فاعتبر ما سيأتي تمارين في رِثاءِ الأمْل
أو في رثاءِ أخيك
أو من ماتَ في العائلةِ
وقارنْ بين هِجْرَانٍ وهِجْرة
ولا تقفلِ البابَ
ولا تقِسْ وعدًا بإصبعٍ غادَرَ الكفَّ
نَمْ في المسافةِ شاعرًا
واحشدْ لريحٍ من الشَّجرِ الكثِيفِ
إذْ لا يزالُ هُناكَ عِرْقٌ فالتٌ
بين زرْقاءِ اليمامةِ حينَ توقظُ فِيلَها وَتسألُهُ:
هل لاتزالُ الأرضُ تبحثُ عن لا شَيءَ فيَّ؟
وهل ما زال أحمدُ يعرفُ الفرْقَ بين القوْسِ والنَّاقُوس؟
وهل السَّماءُ تكسَّرَتْ فعلا
أم أنَّه الليلُ سكرَان وخائفٌ؟
القاهرة
12 من ديسمبر 2014 ميلادية

فَاتَ أوَانُ أنْ تَمُوتَ

فاتَ أوانُ أنْ تمُوتَ
أو تكتُبَ وصيةً
أو تبنيَ مقبرة
أو تهزَّ شجَرةَ تُوتٍ
أو تختنَ جمّيزَةً ثيّبًا
أو تصْطادَ منَ النَّهرِ جِنيَّةً
وأسماكَ مُوسى دُونَ كِتَابٍ لها
أو تقذفَ دُودَ الحريرِ في الفمِ كما كنتَ تفعلُ طفلًا
أو ترمي قُرُوشَكَ في طريقٍ للمقابر؛
ليُنفقَها الميّتونَ على اللَّيل.
فاتَ أوانُ أنْ يكونَ لك أتباعٌ
يُصَلُّونَ على اسمكَ
يرفعونَ صُورَكَ رايَةً
فاتَ أوانُ أن تلعنَ الحظَّ
أو تَسُبَّ مصادفةً لم تجِئْكَ.
النهايةُ حَانَتْ
والأشجارُ جَاهِزَةٌ للمَواقد
وما منْ ثِمارٍ إلَّا وتطلبُ أسماءً أُخْرَى لها.
فاتَ أوانُ أنْ تحرُثَ الأرضَ
لكنْ خذْ حَجَرًا علَمًا
وأعِدْ على الشَّمس:
«ليتَ الفتى حَجَرٌ»
لترسُمَ للسَّاقِ دائرةً
تذهبُ منها إلى بحرٍ منْ ظلام
فلسْتَ تُرابًا
ولسْتَ صلاةً تضيعُ منَ العابدينَ
ولسْتَ طريقًا تُؤدِّي إلى النقطةِ التائهةْ.
في صُورةِ الماءِ تأتي
وفي صُورةِ الظلِّ
وفي صُورِ النارِ
وفي صُورٍ لشيخِ الحُرُوفِ الألِف
ستُبْعثُ طيْرًا لهُ لغةٌ جديدة.
آريزونا ـ الولايات المتحدة الأمريكية

8 من مارس 2014 ميلادية

غيْرِي سِواي

كُلُّ حركةٍ من إصْبَعي
ضميرٌ مُتكلِمٌ
كُلُّ إشارةٍ من القلبِ
علامةٌ على غِيابي في الحُجُبِ
كلُّ خاتمٍ لبستُهُ
كان يعرفُ مُنذُ ولادتهِ أنَّهُ لي
فليس مُسْتغربًا - إذن -
أن أكونَ أنا الذي انتظرتُهُ
بعد قرُونٍ من حلُولك في الماء
وليس مُستغربًا مِنِّي
أن أكتبَ هذه القصيدةَ وأنا لا أعرفُ
هل أنا أنا أم غيرِي سِواي ؟
إستنبول
29 من أبريل 2015 ميلادية

(2) حَمْدًا لله على أنَّ اسْمِيَ أحمد

حمدًا لله على وقفِ الحالِ
فليستْ شمسُ الله المَسْرُوقة من بين يديْ بِقَادرةٍ
أن تَضْرِبَ رأسِي
وليس القمرُ الخَربانُ بِقادر
أن يُكْثِرَ في الأرضِ أرانبَ من نُورٍ شَاحِب
وليس النيلُ العَطْلانُ عن الشُغْلِ
بقادر أن يُدنيَ سمكًا غَادَرَ أو وَرْدًا مات
وليس الشيطانُ أخًا لي
بَعْد رِضَاعَةِ شَهرٍ من أُمٍ ليستْ لي
وليس مَقَامُ السيدةِ العشَّاقةِ إلا شَاهِدُ مِلْكٍ
بأنِّي مَلِكُ الخُسْران
وسيدُ أهلِ الفقدِ
وعشَّاقُ الأرضِ برُتبةِ شَاعر
حمدًا لله على أنَّ أصابعيَ العشرةَ مازالتْ تعملُ عمَلَ الآثِمِ
وأنَّ الاسمَ تراجعَ تحتَ فُؤوسِ الفِعلِ الماضي
وأنَّ اللَّغةَ أتتْنِي باكيةً من سُكْرِ التشديدِ
وحذفِ ضميرَ الغائب
وأنَّ الإسلامجيةَ نَكِحُوا التاءاتِ وجمْعِ التأنيثِ السَّالِمِ
في كُتبِ الله وكُتبِ الناس وكُتبٍ مازالت في بطنِ التأليف
إذْ لم تسْلَمْ تاءٌ من نَصْبٍ أو جَزْمٍ أو حَذْفٍ أو وَأْدٍ
وأنَّ الجنَّةَ ليستْ تحتِي
رغم اسمي وجمالِ ملامح نخلِي
حمدًا لله على أنَّ اسْميَ أحمد
وأنَّ الحرفَ الأولَ منِّي
صَارَ بُخارًا من فرطِ النَّارِ الضاربةِ لرأسِه
وأنَّ الشِّعرَ –تعالى اسمه-
مازال يُخبِّطُ فوقَ البابِ ليطلبَ شُربةَ ماءٍ
كَيْ يحيا في الشَّارعِ دُوني.
القاهرة
4 من أغسطس 2013 ميلادية

تنامُ شَمسَانِ علَى همْزتِهِ

عندما كُنتُ صغِيرًا
لم أُحب أشباهَ الجُملِ
ولا أخوَاتِ الفِعلِ
«إذْ الأخُ الأشهرُ يأخذُ كلَّ شيء»
ولمْ أُحب الوُقوفَ في مُنتصفِ الجُمَل
ولم ينفتحْ قلبي إلى الحَذْفِ
إذْ أحبُّ الفعلَ سليمًا
دُونَ كسْرٍ أو جراحة
ومنْ وَقْتِهَا
لم أقفْ في الطريقِ
لم أُحب الحيَادَ
ولا شغفتُ بالمُنتصف
وكانَ ألفِي دائمًا مُعَافَى
تنامُ شَمسَانِ على همْزتِه.
أمستردام
19 من أكتوبر 2013 ميلادية

هَمْزَةُ أحْمَد

رَغْمَ البَرْدِ
نِمْتُ أمس أمامَ عتَبَةِ الدَّارِ
لأفُكَّ القَمَرَ منْ حبْسَتِهِ
وأُحرِّرَنِي منَ الهمْزَةِ التِي شِلتُهَا طَويلًا
وآنَ لهَا أن تَسْترِيحَ
أو تعمَلَ عندَ آخرَ
شَرْطَ ألا يُهِينَها
إذْ ربيتُهَا علَى العِزِّ.
القاهرة
22 من ديسمبر 2014 ميلادية

ما الفائدةُ؟

ما فائدَةُ الحبْلِ السُّريّ في مادةِ العُلُومِ
إنْ لمْ يكُنْ واضعُ المنْهجِ يقْصِدُني أنا؟
وإنْ لم يكُنْ في يدِ منْ أُحبُّ؟
مافائدةُ الجُغرَافيا
إنْ لمْ أكُن أحتلُّ الخريطَةَ كاملةً
وأفردُ ظلِّي عليهَا
وتعبُرُ الأفيالُ بحرِي دُونَ إصابتِها بالبلَلِ؟
ما فائدةُ الرياحِ
إنْ لم يكُنْ صفيرُهَا
يُؤذنُ بقدُومكِ من برارَي النسَاءِ البعِيدة؟
ما فائدةُ البحرِ
إنْ لم يكُنْ ساحلاهُ يصْحُوانِ في دلتَاكِ
كُلَّما نامَ الصباحُ على يديَّ؟
ما فائدةُ السَّمواتِ
إنْ لم تكُنْ قادرةً على حَجْبِ هوائِها الأسْوَدَ
الذي ينامُ في جيْبِي كُلّ ليلةٍ؟
ما فائدةُ خيُوطِ النسيجِ في المصْنعِ
إنْ كانتْ بديلًا لعنكبوتٍ غادرَتْ سُورَتَهَا
وعليَّ أن أسكنَ بيتَهَا؟
ما فائدةُ الهُدْهُدِ
إنْ لم يكُنْ جنَاحَاهُ قادريْنِ
على منعِ أحجَارِ الطَّريقِ منَ البُكاءِ؟
ما فائدَةُ الصبَّارِ فِي المقَابرِ
إنْ لم يكُنْ قادِرًا على ترجمةِ أشواقِي
وأنا ميتٌ؟
ما فائدة قمرٍ مُكتمِلٍ
ينامُ على ظهْرِهِ في السَّاحلِ
إنْ لم يكُنْ عارفًا ما بِي؟
مافائدةُ أجراسِ المدَارِسِ
إنْ لم تكُنْ أصواتُها تحملُ إلى اللهِ شكْوَايَ
وتُنبِّهُ التلاميذَ
إلى مُحيطِ الوجَعِ حول خِصْرِي؟
ما فائدةُ الطُّيورِ التي تنامُ في الخوَاتِمِ

إنْ لمْ تكُنْ تكشفُ سِرَّ هرُوبِ بَلْقِيسَ
من نارِ سُليمانَ التي لا رمادَ لها؟
ما فائدةُ أحمد الشَّهاوي في هذي الحياةِ
إنْ لمْ يكُنْ قادرًا على رفْعِ المِياهِ بعينيهِ إلى السَّقف؟
ما فائدتُهُ
إنْ لم يستطعْ أن يمْنحَ الفِيلَ عُضويةً
في نادي ابن حزم لألعابِ الحُبِّ الصَّرِيح؟
وما فائدتهُ
إنْ كانتْ مياهُ النسيجِ تسرَّبتْ من بين أصابعِهِ في المطارِ الغرِيب؟
وما فائدتهُ
إن غادرَتْ سفائنُ الذهبِ المياهَ
دُونَ أن يزِنَ الأمل؟
وما فائدتهُ
إنْ كان كُلُّ الطيرِ يغضبُ
حينَ يبدأُ في الكِتابَة؟
القاهرة
6 من ديسمبر 2014 ميلادية

ما الغِيَابُ؟

ما الغيابُ؟
سِوَى أنْ يصْمُتَ البَحْرُ
عنِ الكَلام
وأنْ يهْربَ الفِيلُ
من مِندِيلِهِ
وأنْ ينامَ النَّخْلُ
واقفًا
وأنْ يرْفُضَ المانْجُو
مبدَأَ التقْشِيرِ
وأنْ يُغَادِرَ شيخُ الحُرُوفِ
مِئذنَةَ الأبجديَّة
وأنْ يتجرَّدَ الأملُ
منْ سَريرِ يأسِهِ
وأنْ يلبسَ الشتاءُ
الأسْوَدَ
وأنْ يبيعَ العدَمُ
إرثَهُ فِي المَزَادِ
وأنْ تضعَ الأرْضُ أثقالَها
في حبَّةِ المَانْجُو
وأنْ يبيعَ النخْلُ أرْضَهُ
كمقْبرةٍ
وأنْ يطيرَ هُدْهُدٌ
نحَو شَاهدٍ
ويقْرأَ الفاتحَة
وأنْ تسْجنَ الرِّيحُ سمَاءَهَا
فِي قُمقُمٍ
وأنْ يخشَى الاسمُ على مصِيرِهِ
منْ همْزَةٍ
وأنْ يحمِلَ منْخُلُ الحرِيرِ
دقيقَ الأسْرَارِ في قِيعانِهِ
أنْ يسِيرَ العقيقُ الأحمَرُ
فِي الشَّوَارِع
دُونَ أنْ يخَافَ منَ الخطْفِ

أنْ تحملَ الرِّيحُ الرسَائلَ
لا الحمام الذي لا يجْرحُ القلبَ
أنْ نغلِيَ الحُبَّ في درجاتٍ
يضيعُ اللونُ فيها
أنْ تفكَّ الدَّائرةُ حِصَارَها
وتمنحَ شعبَها حُريةً بعدَ رِقٍّ طَويل
أنْ تُنصِّبَ الكُسُورُ نفسَها
مُلوكًا على ممالكِ الحِسَاب
أنْ يحْنِيَ هُدهدٌ قامتَهُ
كيْ تلبسَ بَلقيسُ قميصَها الحرِيرَ
أنْ تنامَ إبرةٌ على بطْنِهَا
كيْ تَمُرَّ الفراشَاتُ
أنْ يُفَسِّرَ الشَّيءُ نفسَهُ
على أنهُ لا شَيءَ
وأنه خفِيفٌ كنهديْنِ طائريْن
أنْ يمُرَّ الكونُ على صدْرِهَا فيُغْمَى عليْه
أنْ يمشيَ المَوْتُ في الشَّوَارِع
رافعًا علمًا فيه اللونُ أحمر
أنْ ينزفَ المِجْدافُ دمَاءَ غرْقَى
يحمِلُونَ رسَائلَ التودِيعِ من عُشَّاقِهم
أنْ يُعلنَ النسْيانُ نفسَهُ
سيدًا علَى الحُكْمِ
وأنْ يقُولَ الغيَابُ للغِيَابِ:
يا أنَا.
القاهرة
22 من ديسمبر 2014 ميلادية

لِمَ الذهابُ إلى الياء؟

ما دامت هناك حقيقةٌ،
فلِمَ البحثُ عن الظلال؟
وما دامت هناك امرأةٌ فيكَ تخلُق نفسَها،
فلِمَ يهُزُّ قلبُك ذيلَه؟
وما دام هناك حِبرٌ،
فلا تكُن شفاهيًّا غارقًا في الإنشاء.
وما دام هناك قلمٌ،
لا تهجُرِ الدواةَ أكثرَ من أربع ثوانٍ.
وما دامتِ الأبجديةُ مبدُوءةً بألفٍ،
فلِمَ الذهابُ إلى الياء؟
ومادام البحرُ أسودَ وغامِضًا
ويخدعُ في نومِه
فلِمَ المشيُ عليه حتى لو كُنتَ صاحبَ كرامَاتٍ؟
وما دام هناك ضوءٌ،
فلِمَ العتَمَةُ في الحرُوف؟
وما دمتَ تعرفُ أنكَ لا محالةَ ذاهبٌ إلى الجحيم
فعشْ جنَّةً جحيمها على الأرض.
وما دامت لك قدمان تطير بهما،
فَلِمَ تبيت خارج غُرفة عبَّادِ الشَّمس؟
الإسكندرية
7 من سبتمبر 2015 ميلادية

خطُّ الاسْتوَاءِ يَمُرُّ في عيْنيَّ

خُلِقْتُ لأكونَ رأسَ نخْلتِك
و جِيءَ بي لتُكْمِلِي ألفِي
وتَكُونِي همْزَتَهُ
لا أسرِقُ لُقمةَ الكَلامِ منْ فمِك
لكنَّ القلبَ يخْبِزُها فِي فُرْنِهِ
أعرِفُ أنَّ واحدي الصحيحَ مُعتلٌّ
وصَارَ مَحذُوفًا
وأنَّ النُّحاةَ سيفشلُونَ في مُداواتِهِ
و لم يَعُدْ في جَدْوَلي سِوى الأصفَار
أعرِفُ أنَّكِ كُنتِ النبيَّةَ المُنْتظَرَة
ولذا انتصَرْتِ على أمَلِي
أعرِفُ أنَّنِي منْ فرْطِ حُزْنِ همْزَتِي
كنتُ أوَّلَ من رَأى خطَّ الاسْتوَاءِ يمُرُّ في عيْنيَّ
ليقسمَ عُودَ ظَهْري
أنا الذي رآكِ فآثرَ الصَّمْتَ
لأنَّ الكَلامَ أدنَى مِنَ الحُبّ.
أعرِفُ أنَّنِي الآنَ طرِيقٌ مُدَاسٌ
رغمَ أنَّنِي قبلَ الرسَالةِ كُنتُ إلهًا بين قوْمِي
ومن كذَّبَنِي
قال: إنَّنِي نبيٌّ له وحْيَان
فإنْ لم يكُنْ لأجلِي
فلهُم وحْدهُم الثُقات في الغرَام
أعيدي مفاتيحَ المعابدِ
على الأقلِّ كي يُصلُّوا عليكِ
ويُؤمنوا بما أتيتِ من كرَامةٍ
ويُسلِّمُوا تسليمًا كثيرا.
القاهرة
8 من ديسمبر 2014 ميلادية

كُلَّما رَآنِي الطِّينُ عايرَني

ما أنا الآنَ سِوى ذرَّةٍ من غُبارٍ
لم تجِدْ فِي الأرضِ ما تَسْتَقِرُ عليْه.
تعرِفينَ أنَّني لا أُحِبُّ الآفلِينَ
ولا الغُرُوبَ
ولا الطِّينَ الذي كلَّما رَآنِي عايرَني
رغم أنَّ النُّورَ فيَّ
أعلى من مآذنِ الغرامِ في البلاد.
غرقتِ الشَّمسُ في كاسِي
ولم ينَم قمرٌ حافيًا في نوَافذِي
الأشبَاحُ تشْمَتُ فِيَّ
وتُسمِّينَنِي المتْرُوكَ
الطَّحَالبُ التي كنتُ آمرُهَا – وأنا طفلٌ –
أنْ تُخرِجَ شواربَها لزوجاتِها؛ كيْ لا أدوسَها برجْلِيَّ
تُخْرِجُ الآنَ ألسنتها دُونَ أمر.
صارَ المَاءُ أثقلَ
ولم يعُد ابنُ حزمٍ يأتينِي في الأحْلام
هجرَتْ حمامتُهُ الطَّوقَ
وأغلقَ الحُبُّ دكاكينَهُ
ولم تعُدْ قُرطبةُ تزهُو في الخريطةِ
ولا علا صوْتُ المآذنِ بالهَوى
وماتَ في عُيُونِ الخواتِمِ الأمَل
صارتِ الأفيالُ أثقلَ
رغم خِفَّتها في اللُّهَاث.
لا بيْتَ لي في جنُوبِ السَّماء ولا في شَمَالِها
ولا أرضَ تحتَ رِجْليَّ
ونامتِ الوعُودُ في الأدرَاج
بل كفَّنتها ظُلمةُ النسْيان
وأخشَى ساعةَ الدَّفنِ.
لم أكُن أعرِفُ أنَّ الشِّتَاءَ
موْسِمُ صَيْدِ القلُوب؛
كيْ تنامَ في الجِرَار
وأنَّ الخوفَ صارَ أطولَ من نخيلِ القُرَى.
كيف لي أن أدُلَّكِ على ضَرِيحِي

ومن سيسْقِي قرنفُلا أحمرَ لم تزرْعهُ يدَايْ.
لم أنزل البئرَ طائعًا
بل وجَدتُنِي كنبِيٍّ
لا اسمَ لهُ أو كرَامات.
لن يأتيَ الأملُ في حياةٍ ثانية
فلا تكذِبوا على أنفسكُم وتُصدقُوا
أنَّكُم واجدُونَ حُورياتِ البرَارِي في الجِنَان
ليس سِوى شَجرٍ ناشفٍ
وأعشَابٍ لا تقْوَى الأفيالُ على مضْغِها.
لا أحبُّ أن أكونَ قتيلَ غُبارٍ نسْيانٍ
ولا أنْ يكْسِرَ التّرْكُ أجنحَتِي
حينَ أنافسُ الفيلَ في الطيرَان
ولا تنامُ العُزْلةُ في يمِينِي.
لنْ أموتَ
لكنَّنِي كسمكةٍ في بُحيرةِ الأمل
كنتُ سأحيا أبدًا
ولن يصطادَنِي أحدٌ
لأنني جُبِلْتُ على التحوُّلِ والخَفَاء
طَعَامي الغيومُ
ولي ما ليس للسَّمكِ من ذكْرى وذاكرةٍ
الآنَ لا الشمسُ تسْطعُ على آلهةٍ في السَّرِيرِ
ولا القمرُ يستحمُ في برْكةِ الكُرْسيِّ
وصارَ الماءُ أسْودَ كالغيُومِ التائِهة
بين أقدامٍ ثقيلة
لم يعُدْ ينتصرُ في المعارك الأمل
وصِرْتُ مكشُوفَ الظَّهرِ
تضْرِبُنِي نِصَالُ النَّهارِ
ولم أدْركِ اللَّيلَ
ما أنا الآنَ سِوى ذرَّةٍ من غُبارٍ
لم تجِدْ فِي الأرضِ ما تَسْتَقِرُّ عليْه.
القاهرة
7 من ديسمبر 2014 ميلادية

يكْرهُ الشيْطانُ النَّومَ على الأرضِ

مئةُ مترٍ تكْفي
لدفنِ سِتةٍ من مَوْتَى العَائلةْ.
فالذين ينتظرُهُم المدفنُ
ليسُوا من طُوالِ القامةِ
ولا يُعَانونَ سِمْنةً مُفْرطِة.
وستتقدَّم المقابرُ حديقةٌ
سنتركُها للشَّيْطانِ،
ليزرَعَ نباتاتِهِ
إذْ لم يترُكْ قبْرًا في القرْيةِ
دُونَ أن يُشاركَ ملائكةَ الحِسَابِ عمَلَها.
لكنَّ نباتاتِهِ بريةٌ
والذين سيمُوتُونَ بعد يومٍ أو بعد مِئةٍ
يُحِبُّونَ الزُهُورَ
لكنَّهُم يخْشَوْنَ أنْ لا يجدَ الشيطانُ عمَلًا، ويظلُّ عاطِلًا،
يعقدُ صفقاتٍ مع الظلّ
وبعضُ أهلِ البيْتِ يُؤمنُونَ أنَّ له كرامَاتٍ
لمَّا تُوزنُ أعمَالُ الموْتَى.
سنخْتَارُ الرخَامَ الأبيضَ المعْجُونَ بالخريفِ
وسنحذفُ الشَّيطانَ من الآياتِ
(أعرفُ أنَّ اللهَ سيعفُو
فهو الأعْرفُ بأفاعيلِ المَحذُوف)
لئلَّا يضعَكَ في رأْسِهِ
وينسَاكَ عندَ الحِسَاب
إذ يكرهُ الشُّعراءَ
لأنَّهم نافسُوهُ في الخَلْق
وفاقوهُ في الخيال
يكفي أنهُ شفَهيٌّ منذُ الولادةِ
ولا يعْرفُ نِعْمَةَ الكِتْاب.
لا بدَّ من أريكةٍ أو سَريرٍ
إذْ يكْرهُ الشيْطانُ النَّومَ على الأرضِ
وعلى البُستانيِّ أن يختارَ زُهُورًا
يرضَى عنها سَالفُ الذكْر
إذْ ما نحبُّهُ يكرهُهُ

وقد يمُوتُ من رائحةٍ
فلا نجدُ شفيعًا
ونحنُ في كفَّةِ الميزان.
سدِّدْ ديْنَكَ
سنفشلُ في بسْطِ نُفوذِك في القبْرِ
ولن ترضَى الأرضُ بنخلٍ أعلى من قامتِهِ
ولن يرضَى الماءُ ببشْنينٍ يُزْهِرُ في عيْنِ الشَّيطان.
سيسُودُ الفصْلُ
ولن يتخانقَ جبلانِ
ولن نجْرُؤَ أن نحْملَ كُتبَك فوقَ القبْر
إذْ يغتاظُ من الشِّعْر
(كنتُ قرأتُ قديمًا في كُتبِ الوالدِ أنَّ الشيطانَ
هو أفشلُ خلقِ الله
معرفةً بالوزْنِ وبالموسيقى،
لكنَّ النَّارَ غوايتُهُ الأُولى،
وكذا ما يسقطُ من أموالٍ في جيبِ الدَّهر)
سنُؤجِّلُ فكرةَ شقِّ مجَارٍ للنَّهرِ
ليُؤنِسَ ماءُ النيلِ طُيورَ الحِبر
حتَّى يهْرَمَ شيطانُ القريةِ
أو يتعلَّمَ فكَّ الخطِّ
أوتقتلَهُ العُزلةُ
أو يقتلَهُ الصَّمتْ
أو نقنعَهَ أن يتزوجَ سيدةً تظهرُ ليلا وتُؤاخي قِططَ الغيطْ.
ما يُؤْسِفُ حقًّا
أنَّ القمَرَ إذا ما اكتمَلَ لنْ يطرقَ بابَكْ
إذْ هذا الضيفُ ثقيلُ الوطْءِ على النُّور
ولن يسْمحَ للأندادِ بأن يصِلوا لكْ
واحْذرْ من أن يسْرقَ حبْرَكَ
ما لم تكتبهْ في الدُّنيا.
ظنِّي أن نأخذَ أرضًا أُخْرى
لتكونَ مَحَلا للشَّيْطان
عسَاه يمُوتُ
أو يبنِي بيديهِ القبْر
وبذا نتخلَّص من سطْوتِهِ
لكنِّي – وأنا أكْرهُ تفسيرَ الماء –
أخشْى أن لا يتوسَطَ عندَ حِسَابكْ.

القاهرة
20 من سبتمبر 2013 ميلادية

صَمْتُهُ دِينٌ

لا يُحِبُّ أنْ يتكلَّمَ في الصُّبحِ
ولا في الشَّهرِ الذي وِلدَ فيهِ
ولا حينَ تتعامدُ الشمسُ على اسمهِ
ولا حينَ يرى هُدهدًا
ولا حينَ تذهبُ النارُ إلى بيتها
إذ يرى الكلامَ زائدًا
«وليست الأرضُ في حاجةٍ إلى كلامٍ كثيرٍ
ولا للغات»
ويرى الصَّمتَ دِينًا
لهُ معابدُ في القلبِ
«مثلما للعشقِ مآذنُ فوق الرُّؤُوس»
فلا تسْألوهُ
ولا تظنُّوا بأنَّ اللِّسانَ نائمٌ في الجليدْ.
أمستردام
20 من أكتوبر 2013 ميلادية

عيناكِ غائِمتانِ من نثرِ الزَّمان

أُهيئُ الصَّباحَ لكِ .
أنشرُ شمسَهُ على حبْلِ ساقيْك.
أسُوقُ الطَّريقَ إلى خريطةٍ في يديك
أفرشُ ملاءةً خضراءَ تُشبهُ خطوَكِ الضاحك
أمسحُ الأرضَ التي تلدُ ملائكةً فيك
أرتِّبُ أحذيةً على مقاسِ حُزنكِ
لتعبُري النَّهرَ حاملةً زهرتيْن في بدنٍ واحدٍ.
لم أنم
لأنَّني أدركتُ أنَّ عينيكِ غائمتانِ من نثرِ الزمان
فقلتُ ليكُن الشّعرُ بيتَكِ الأبديَّ في يومِ ميلادي
وأخشى أن تجيءَ الذكرى
ولا تجدين سوى الأعذارِ هديةً
كيْ لا تمُرَّ السَّفائنُ في مياهي.
أخشى من هرُوبِ الصَّمتِ في ليلٍ بلا أملٍ
وأخشى من ضياعِ الصَّوتِ في قرْعِ الكُؤُوس.
لم أنم
ولم تنم عينُ الحوائطِ
ولا نام النسيجُ الحُرُّ في نهرِ الملاءةِ
ولا غادرَ الزَّهرُ السُّطُوحَ
ولا باعَ السَّهرُ حصصَ الليالي للجفُون
فاحرقي حرْفَ المسافةِ
واملئي نفسي بتقييدِ الأسف
في عمُودٍ من أمل
أو عمُودٍ من مياهٍ طالعة
نحو بئرِ أسرارِ البدايةِ من جديد.
كأنَّني في قلبِ النوم
لكنَّهُ ليس في قلبي
لأنَّ سريرَ القلبِ مشغُولٌ بمن لم تظهرْ في الأفق.
القاهرة
11 من نوفمبر 2015 ميلادية

كَالعَادةِ أفْشَلُ فِي الرِّثَاءِ

فَشلْتُ فِي رِثَاءِ أَبِي
وَرِثاءِ السَّمَاءِ التِي جَفَّ مَاؤُهَا
وَالنَّهْرِ الذِي وَلَدَنِي
وَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى وَرْدِهِ
فَشلتُ فِي رِثَاءِ بَحْرٍ
لَمْ أُطِل عَلَيْهِ
كَانَتِ الأَسْمَاكُ تكْرَهُهُ
فَأوْقَعَتِ العُقُوبَةَ
بَأَنْ نَفَقَتْ كَمَا لَوْ كَانَ انْتِحَارًا
مُحْتَجَّةً عَلَى نِفَاقِهِ مَعَ ساحِلٍ سَارِقٍ.
فَشلْتُ فِي رِثَاءِ مُدَرِّسِي
الذِي مَاتَ تحْتَ مِئْذَنَةٍ
سَقطَتْ يَوْمَ جُمْعَةٍ
إذْ كَانَ المُصَلُّونَ فِي المَسْجِدِ
دُونَ وُضُوءٍ
وَدُونَ قُلُوبٍ تَكْتُبُ عَهْدَهَا مَعَ النَّارِ
وَدُونَ مَعْرِفَةٍ وَاضِحَةٍ بِأسْرَارِ النُّجُوم.
فَشلْتُ فِي رِثَاءِ قَلَمِي
الذِي اخْتَفَى قَبْلَ أنْ يُتِمَ القَصِيدَةَ
والوَرَقِ الذِي نَفدَ مِنَ البَيْت.
فَشلْتُ فِي رِثَاءِ قَمَرٍ
خَنَقَتْهُ السَّمَاءُ
وَلَمْ أسْتَطِعْ فَكَّ حِبَالِ الغَيْمِ عنْ رِقَابِهِ
خَسَفَتْ بِهِ الأَرْضُ
وَشَمَتَتْ فِيهِ شَمْسٌ مَكْسُوفَةٌ
فَشلتُ فِي رِثَاءِ امْرَأةٍ
أحْبَبْتُهَا مَاتتْ دَاخِلي
أنَا فَاشِلٌ فِي المَوْت
فَهُوَ أوْضَحُ مِنِّي كَثِيرًا
رَغْم قَلْبَهِ الجَامِدِ
وَيُرَاوِغُ أكْثَرَ فِي الخَطْفِ
وَفِي قَطْفِ الثِمَارِ التِي لَايَرَاهَا سِوَاهُ
وَأصْحَابُ البَسَاتِينِ الذِينَ ينَامُونَ بَاكِرًا

خَائِفِينَ مِنْ أطْرَافِهِ الَتِي تَمْلكُ الأرْضَ
كَالعَادَةِ دَائِمًا
أَفْشَلُ فِي رِثَاءِ مَنْ سَكَنُوا البَيْتَ
وَخَطَفُوا النَّارَ مِنِّي
وَسَرَقُوا مَا كَانَ الإلَهُ سَيَبْنِي فِي الفَرَاغْ.
القاهرة
3 من ديسمبر 2013 ميلادية

أُقَاتِلُ جيْشًا منَ النَّمل

منذ قالتْ للتِي ولَدَتْنِي:
سَيِّبي سُرَتَهُ
وأنَا لاتحْيا لي امْرأةٌ ولاشمْسٌ
ولايبْقى لي قمرٌ في مدارٍ ولو لبضعِ دقائقَ
ولاتنامُ لي لغةٌ في سريري
ولا أمشِي في طَرِيقٍ فألقَى كُنوزًا تحتَ رِجلِي
ولا أصْحُو إلا على حُلُمٍ مُزْعجٍ بأنِّي أقاتلُ جيشًا من النَّمْل
وأنَّ الذئابَ التي قتلتْنِي لم تكُنْ أكذُوبةً في رِواية
وأنَّ النبيينَ لايسْقُطُونَ مُصادفةً في آبارٍ من الرَّملِ
أو منَ الوهْمِ - اخْترْ ما تشاء -
وأنَّ المياهَ مُلونةٌ غير ماقال المُدرسُ في المدْرسة
من أنَّها سُحُبٌ سرقتها الشُّموسُ منَ البيت
وأنَّ الذي تنتظرُ لن يجِيءَ
إلا على يدِ هُدهدٍ يتيمِ الأبويْنِ مثلكَ
ستفشلُ في العُثورِ عليهِ طَوالَ حياتكَ
وأنَّك للآنَ ماتزالُ تُعانِي من حساباتِ جدْولِ الضَّربِ
وإعرابِ الجُملِ التي لا تُشبهُ اسمَكَ في اليُتم
منذ التي خطَبتْ رُوحَكَ من غيمةٍ لم تكنْ شاردة
وأنتَ تُجرِّبُ حظَّكَ بين النسَاءِ لعلَّك تَلقَى من لا تُسيِّبُ سُرَّتكَ عامدةً أو بأمرٍ من الأُمِ التي غادرتِ الدنيا ذات حمْلٍ مُماثل.
منذ ما جئتَ إلى الدنيا
وأنتَ تُلاعبُها
ثم تخسرُ كُلَّ الرِّهاناتِ مرَّةً واثنتيْنِ
كأنَّكَ مرْبوطٌ في سُرَّةٍ من رِمَالٍ
لامْرأةٍ لم تجِئْ في كتَابِ الغَرَامْ.
القاهرة
4 من أغسطس 2013 ميلادية

أحمد الشهاوي

(سيرة ذاتية)

وُلد بمدينة دمياط في 12 من نوفمبر عام 1960م، وعاش فيها خمس سنواتٍ، ثم انتقل مع أسرته للعيش في قريته «كفر المياسرة» التي تبعد عن المدينة 40 كيلومترا، حيث درس المرحلة الابتدائية بها، ثم المرحلتين الإعدادية والثانوية بـ «الزَّرْقَا»، والتحق بعد ذلك بكلية التربية في دمياط جامعة المنصورة «قسم الرياضيات»، وظل عامًا واحدًا بها، بعدها التحق بقسم الصحافة في كلية الآداب بسوهاج – جامعة أسيوط، وتخرج في مايو 1983م.

شارك – أيام دراسته للصحافة – في تأسيس جريدة «صوت سوهاج»، وهي جريدة شهرية يحرِّرها طلاب قسم الصحافة، وكان يرأس القسم الثقافي بها، والتحق بالجيش المصري لأداء الخدمة العسكرية في أبريل 1984م، وأثناء أداء الواجب الوطني كان قد دخل جريدة الأهرام في 1 من يناير 1985م؛ ليعمل في قسم الأخبار، وفي 18 من فبراير 1990م صدرت مجلة «نصف الدنيا» الأسبوعية عن مؤسسة الأهرام، ليتولى مهام سكرتير تحرير المجلة، ثم نائبًا لرئيس التحرير في مايو 2000م، ثم مديرًا للتحرير، وهو من المؤسِّسين لها، ثم صار بعد ذلك كاتبًا متفرِّغًا بالأهرام.

وفي سبتمبر 1991م، شارك في برنامج الكُتَّاب الدوليين International Writing Program بالولايات المتحدة الأمريكية لمدة ثلاثة أشهر، وتم منحه شهادة الزمالة في الأدب من جامعة أيوا الأمريكية في 12 من ديسمبر 1991م. وفي سبتمبر 1994م حاز على دبلوم خاص في الثقافة والعلوم من المركز الأيوني Ionic Center، باليونان، وتُرجمت قصائده إلى لغات عدَّة، وصدرت في كتبٍ، ومختاراتٍ كثيرةٍ حول العالم .

- عضو في الموسوعة العالمية للشّعر who's who منذ عام 1992م.
- حاز على جائزة اليونسكو في الآداب عام 1995م.
- شارك في برنامج مؤسسة جيراسي الإبداعية - أكتوبر 1995م – سان فرانسيسكو – كاليفورنيا.
- حاز على جائزة كفافيس في الشّعر - مايو 1998م.
- عضو لجنة الشّعر بالمجلس الأعلى للثقافة – القاهرة أكتوبر 2001 - 2006م
- أصدر له مهرجان الشّعر العالمي – روتردام – كتابيْ مختارات شعرية باللُّغتين الإنجليزية والهولندية - يونيو 2004م.
- منذ يوليو 1987م، يجوبُ الآفاقَ مسافرًا في رحلاتٍ أدبية وثقافية وشعرية إلى بلدان العالم:
- الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، فرنسا، ألمانيا، إسبانيا، تركيا، هولندا، إيطاليا، بلجيكا، مقدونيا، الدانمارك، سويسرا، بريطانيا، اليونان، الأردن، سورية، العراق، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، ليبيا، اليمن، الإمارات،الكويت، قطر، السعودية، سلطنة عُمَان، كولومبيا، كوستاريكا، نيكاراجوا، جواتيمالا، السلفادور، الإكوادور، الأرجنتين، المكسيك، الهند .
- تناول شِعْرَهُ العديد من أطروحات الماجستير والدكتوراه في الجامعات المصرية والعربية.

صدر له:

1. «ركعتان للعشق» – دار ألف للنشر – القاهرة – 1988م.
2. الأحاديث «السِّفْر الأول» – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة - 1991م.
3. «كتاب العشق» – دار سعاد الصباح – القاهرة – 1992م.
4. الأحاديث «السِّفْر الثاني» – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة - 1994م – مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع – القاهرة – 1999م.
5. الأحاديث «مختارات» – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – 1996م.
6. كتاب الموت – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – 1997م.
7. قُلْ هي – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – 2000م.
8. أحوال العاشق – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – 1996م – مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع – طبعة خاصة في 25 ألف نسخة – القاهرة – 2001م – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الثالثة - 2002م.
9. مياهٌ في الأصابع – «مختارات» الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – 2002م – مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع – طبعة ثانية خاصة في 25 ألف نسخة – القاهرة – سبتمبر 2002م.
10. «مياهٌ في الأصابع» Agua En Los Dedos باللُّغة الإسبانية، ترجمة ميلاجروس نوين Milagros Nuin – المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد – مدريد 2002م.
11. طبعة جديدة مضافًا إليها مختارات من الوصايا في عشق النساء«الكتاب الأول»عن جامعة كوستاريكا بالاشتراك مع مهرجان الشعر العالمي في كوستاريكا 2008م.
12. الوصايا في عشق النساء (الكتاب الأوَّل) – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة يوليو 2003م – مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع – طبعة ثانية خاصة في 25 ألف نسخة – القاهرة يوليو 2003م، طبعة ثالثة 2010م.
13. لِسانُ النَّار – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة 2005م – وزارة الثقافة والسياحة – طبعة ثانية – صنعاء – 2005م.
14. الوصَايا في عِشْقِ النساءِ (الكتاب الثَّاني) – المكتب المصري للمطبوعات – القاهرة 2006م.
15. بابٌ وَاحِدٌ وَمَنَازِلُ- الدار المصرية اللبنانية -القاهرة 2009م.
16. أسوقُ الغمام – كتاب أخبار اليوم - القاهرة 2010م.
17. سماءٌ باسمي – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة 2013م - الطَّبعة الثانية 2018م.(القائمة الطويلة لجائزة زايد للكتاب سنة 2014م).
18. نوَّابُ الله – الدار المصرية اللبنانية- 2016م- الطَّبعة الثانية 2017م.
19. أنا مَنْ أَهْوَى.. 600 طريق إلى العِشْق، الدار المصرية اللبنانية 2016م - الطبعة الثانية 2017م - الطبعة الثالثة 2018م.

كتب عن الشاعر:

• حوار القرآن والشعر عند أحمد الشهاوي – د. حياة الخياري – الدار المصرية اللبنانية – 2012م.

ترجمات لأعماله:

• «مياهٌ في الأصابع» Ague En Los Dedos باللغة الإسبانية - ترجمة ميلاجروس نوين Milagros Nuin – المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد – مدريد 2002م.
طبعة جديدة – جامعة كوستاريكا – 2008م.
• مشيت في أحرفك زارعًا زماني (مختارات شعرية) باللغة التركية، Harflerind Yuru Dum Zamanimi ekerek - ترجمة متين فندقجي – دارArtshop – إستنبول – تركيا – 2010م.
• باب واحد ومنازل Une Seule porte et Des Demeures - ترجمة د.محمد ميلود غرافي – Aile Edition نانت – فرنسا – 2013م.
• لِسانُ النَّار Atesin Dili - ترجمة متين فندقجي - دار النشر artshop - إستنبول - تركيا – 2013م.
• سماءٌ باسمي Benim adima bir gokyuzu - ترجمة د. محمد حقِّي صوتشين - Kirmizi - إستنبول – تركيا - 2013م.
• سماءٌ باسمي Un cielo con mi nombre - ترجمة د. عبير عبد الحافظ - سان خوسيه - كوستاريكا - 2014م - طبعة أخرى - Ediciones El Quirofano الإكوادور - 2014م.

قيد النشر:

1. طبقات الكافر (رواية).
2. كِتَّانُ الآلِهَة.
3. مَنْزِلُ الألف (سيرةٌ في الشِّعْر).
4. اسمُهُ أَحْمَد.
5. الوصَايا في عِشْقِ النِّسَاءِ (الكتاب الثَّالث).
6. وهديناه النهدين.

عنوان البريد الإلكتروني:
ahmad_shahawy@hotmail.com

* * *